وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور – الجلفة –

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم : التاريخ و علم الاثار

المسكن التقليدي بمنطقة وادي مزاب دراسة مقارنة لبعض النماذج

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الاثار الاسلامية

إعداد الطالب **إشراف د.**

عمر العايبي عبد الفتاح بن جدو

السنة الجامعية: 1445ه-2024/2023

كلمة شكر وعرفان

ان الحمد لله نحمده نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسننا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وبعد نحمد الله على نعمه التئ لا تعد ولا تحصى ونشكره تعالى على توفيقه لي في انجاز هذا البحث المتواضع.

أتقدم بأسمى كلمات الشكر والعرفان الى أستاذي المشرف عبد الفتاح بن جدو

على المساعدات القيمة التي قدمها لي ومتابعته للبحث بروح علمية نزيهة والنصائح التي قدمها لي عبر مختلف مراحل انجاز البحث.

والى كل من ساعدني في هذا البحث من قريب أو من بعيد

كلمة شكر وتقدير

جزا الله الجميع عني وعن العلم خير الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

حافظت قصور وادي مزاب منذ تأسيسها بداية من القرن الحادي عشر ميلادي على نفس النمط المعماري عبر قرون من الزمن حيث استطاعت أن تستجيب إلى حد بعيد إلى منظومة المجتمع الفكري وإطاره الطبيعي، إضافة إلى خضوع المجتمع في إنتاجه المعماري إلى هياكل تشريع وتسيير (أمناء العرش). هذا ما أدى إلى استجابة المعمار التاريخي لحاجيات السكان ببساطة دون تعقيد أو إخلال بالضروريات المسجد المسكن، السوق، المصلى، منزل الواحة .(إلا أنه مؤخرا حدثت تغيرات جذرية على جميع الأصعدة بظهور عوامل اجتماعية، ثقافية معمارية، بيئية واقتصادية، أدت إلى تدهور وتغير في نمط عمارة وادي مزاب التقليدي، فلقد شهد سهل وادي مزاب نموا عمرانيا سريعا وعشوائيا من حيث الشكل والمضمون ولم يأخذ بعين الإعتبار تطور واتجاه نمو القصور من حيث الهيكلة العامة للمدينة ولا الضوابط الجغرافية والطبيعية فنتج عنه تدهور النسيج العمراني التاريخي على أشكال مختلفة منها على سبيل المثال - .ظهور أوجه تضارب بين المعمار التاريخي والمعمار الحالي - .ظهور مواد بناء جديدة لم تكن في العمارة التقليدية تمتاز بخاصيات فيزيائية وكيميائية تختلف عن المواد نقل الأنماط المعمارية الغربية إلى وادي مزاب المحلية مما نتج عنها تغيير في المظهر والحجم.

ان تعقيد وتشعب الظواهر التي سبق ذكرها إضافة إلى كثرتها ما يجعل إيجاد الحلول لا يكون إلا بتظافر وتعاون الجميع من سلطات إدارية محلية وفي هذا الإطار يأتي هذا الكتيب حتى يبصر سكان قصور وادي مزاب بالإرث التاريخي والحضاري المتمثل في نظام العرف التقليدي في معمار وادي مزاب ليكون أداة لترشيدهم وتوعيتهم بأهميته الحضارية ومحاولة إحيائه وإعادة الإعتبار له.

أسباب اختيار الموضوع :

تتعدد الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع الى عدة جوانب مهمة , فمن ناحية الجانب التاريخي تُعدّ منطقة وادي مزاب جوهرة معمارية فريدة تذخر بالعديد من المساكن التقليدية المعروفة باسم "القصور" تُجسّد هذه القصور عبقرية الإنسان في التكيف مع البيئة الصحراوية القاسية، وتُشكّل إرثًا ثقافيًا غنيًا يُعدّ من أهم روائع العمارة في العالم وتُعدّ رمزًا لهويتها الثقافية المميزة.

ومن الجانب المعماري تُعدّ القصور في وادي مزاب نموذجًا فريدًا للعمارة الصحراوية، وتُمثّل إنجازًا معماريًا استثنائيًا يُجسّد عبقرية الإنسان في التكيف مع البيئة القاسية , وتميز قصورها بتصميمها الفريد وقدرتها على التكيف مع الظروف البيئية القاسية للمنطقة، مثل الحرارة الشديدة والرياح الرملية التي دفعتني في الغوص في اعماق هذا العمل الفني الرائع

ومن الجانب الشخصي لأنه لطالما أثار اهتمامي التاريخ العريق والثقافة الغنية لمنطقة وادي مزاب، وجماليات العمارة الصحراوية الفريدة ,و أرى أن دراسة المساكن التقليدية في وادي مزاب تُعدّ فرصة رائعة لفهم عبقرية الإنسان في التكيف مع البيئة الصحراوية، وتُساهم في الحفاظ على هذا التراث الثقافي الغني , وطريقة تغلبهم على التحديات التي يواجهونها

في وادي مزاب مثل : التآكل والتلف بسبب العوامل البيئية، والإهمال وقلة الاهتمام من قبل أصحابها، والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي تُشجّع على التخلّي عن هذه المساكن لصالح المباني الحديثة.

أهداف الدراسة :

أردت في بحثي هذا عرض وابراز الدراسة إلى فهم وتحليل العناصر المعمارية والتصميمية للمساكن التقليدية في منطقة وادي مزاب، بما في ذلك الهياكل الداخلية والخارجية، واستخدام المواد البنائية، والتكنولوجيا المستخدمة في البناء والى الدراسة إلى إجراء مقارنة شاملة بين عدد من النماذج المختارة للمساكن التقليدية في وادي مزاب، بهدف تحديد التشابهات والاختلافات بينها من حيث التصميم والتكنولوجيا المستخدمة والوظيفة والثقافة المحيطة

وأيضا من الأهداف المرجوة تقديم توصيات عملية للحفاظ على التراث الثقافي والمعماري في وادي مزاب، ولتطوير المساكن التقليدية بشكل يحافظ على الهوية الثقافية ويواكب التطورات الحضرية الحديثة , و تهدف الدراسة أيضا إلى تحليل الثقافة المحيطة التي تؤثر على تصميم المساكن التقليدية في وادي مزاب، بما في ذلك العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تلعب دورًا في شكل المسكن وتطوره.

الاشكالية :

تُجسّد المساكن التقليدية بوادي مزاب عبقرية الإنسان في التكيف مع البيئة الصحراوية القاسية، وتُشكّل إرثًا ثقافيًا غنيًا يُعدّ من أهم روائع العمارة في العالم , ولكن تُواجه هذه المساكن العديد من التحديات في ظل التطور الحضاري والعمراني، ممّا يُهدد بِفقدان هذا التراث الثمين.

فهل تُواجه المساكن التقليدية بوادي مزاب خطر الاندثار؟ وما هي الحلول المُمكنة للحفاظ على هذا التراث للأجيال القادمة؟

منهج الدراسة :

اعتمدت في دراستي على منهج علمي احتوى 3 مناهج هم :

المنهج الوصفي التحليلي : استخدمت هذا المنهج لوصف وتحليل خصائص المساكن التقليدية في وادي مزاب وقمت بجمع البيانات من خلال المراجع والملاحظة والصور والرسومات , وأيضا استخدام التحليل المقارن لدراسة بعض نماذج المساكن التقليدية

المنهج التاريخي : قمت باتباع هذا المنهج لدراسة تاريخ المساكن التقليدية في وادي مزاب و جمع البيانات من المراجع التاريخية والوثائق والمخطوطات و تحليل البيانات لتحديد العوامل التي أثرت على تصميم هذه المساكن.

المنهج الميداني : استخدمت هذا المنهج لجمع البيانات من خلال الملاحظة المباشرة للمساكن التقليدية وأيضا إجراء مقابلات مع السكان المحليين لمعرفة المزيد عن هذه المساكن و التقاط الصور والرسومات لتوضيح خصائص هذه المساكن.

خطة الدراسة المتبعة :

بناء على ما توفر لدي من مادة علمية ثرية وتنوعة كلها تصب في مجال المسكن التقليدي ، فقد افتتحت مذكرتي بمقدمة شاملة عن المسكن التقليدي خاصة ووادي مزاب عامة، كما قسمت بحثي إلى أربعة فصول، ث مقام أسدلت مذكرتي خاتمة حاولت فيها الإجابة عن الإشكاليات التي طرحتها، وبعدها أثريتها بملاحق من وثائق وصور ومخططات توضيحية، تعطي القارئ نظرة شاملة عن موضوع بحثي وبعدها عرضت فيها فهرس المواضيع التي عرضتها وأهم المصادر والمراجع العربية ، ومن جملة ما تطرقت فيه داخل هذه الفصول الأربعة أذكر :

بدأت مذكرتي بفصل تمهيدي عن منطقة وادي مزاب في اطار نظري بتقديم لمحة تاريخية وجغرافية عن المنطقة .

وتطرقت في الفصل الأول الى الاطار النظري لمنطقة وادي مزاب جيث تطرقت فيه الى ثلاثة مباحث مهمة هي : المسكن التقليدي ومكوناته ووظائفه , أنواع المساكن التقليدية في العالم , سمات العمارة المزابية.

وأما في الفصل الثاني فهو عن الدراسة الميداينة لمنطقة وادي مزاب وخلال هذا الفصل سنتعرف على منطقة الدراسة وكيف نحددها و الخصائص المتواجد هناك وكذلك أدوات البحث حيث سنصف أدوات البحث المستخدمة كالمشاهدات الميدانية والمقابلات وغيرها

وأيضا سنتعرف على العينة و طريقة اختيارها وتحديد النماذج و كذلك جمع البيانات وطرقها من خلال أدوات البحث المختلفة.

وفي الفصل الثالث سنقوم بتحليل البيانات ووصف بعض النماذج ومقارنتها وستكون خطوات هذا التحليل تحتوي بداية على تحليل البيانات الكمية التى جمعها من الاستبيانات وتحليل البيانات الكيفية التى تم جمعها من خلال المقابلات والمشاهدات الميدانية و في اخر مرحلة سنقوم بالمقارنة بين النماذج للمسكن التقليدي من حيث سماتها ووظائفها

وفي الفصل الاخير سنتطرق الى النتائج والتوصيات التى توصلنا اليها حيث سنستعرض فيها نتائج البحث بالتفصيل ومناقشة النتائج واستخلاص التوصيات من نتائج البحث

الدراسات السابقة :

- دراسة مقارنة بين القصور في وادي مزاب وتيديكلت من حيث العناصر المعمارية(2015) :

قامت هذه الدراسة بمقارنة بين القصور في وادي مزاب وتيديكلت من حيث العناصر المعمارية

حيث وجدت هذه الدراسة أنّ القصور في وادي مزاب تُبنى من الطوب اللبن، بينما تُبنى القصور في تيديكلت من الحجر.

ومن ناحية السقف وجدت الدراسة أنّ القصور في وادي مزاب تتميز بسقفها المُقبّب، بينما تتميز القصور في تيديكلت بسقفها المسطح ,بينما الأبواب والنوافذ في وادي مزاب صغيرة الحجم، بينما تتميز الأبواب والنوافذ في تيديكلت بكبر حجمها.

أظهرت هذه الدراسة أنّ الاختلافات في العناصر المعمارية تُعزى إلى العوامل البيئية والثقافية المختلفة في كلتا المنطقتين

. **دراسة مقارنة بين القصور في وادي مزاب من حيث المواد المستخدمة** (2012)

قامت هذه الدراسة بمقارنة بين القصور في وادي مزاب من حيث المواد المستخدمة في البناء حيث توصلت هذه الدراسة الى أن الطوب اللبن هو المادة الأكثر استخداما في بناء القصور في وادي مزاب , وأن الحجر يستخدم بشكل محدود في بناء القصور , خاصة في الأساسات والجدران الخارجية , والخشب يستخدم بشكل أساسي في الأبواب والنوافذ والأسقف

أظهرت الدراسة أنّ المواد المستخدمة في بناء القصور في وادي مزاب تتوافر محليًا، ممّا ساهم في تقليل تكلفة البناء.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

أثريت مذكرتي بمجموعة من المصادر والمراجع العربية المتمثلة في : كتب ومخطوطات و اتفاقيات أهمهما :

أ- **كتاب : العرف في البناء التقليدي بوادي مزاب ديوان حماية وادي مزاب وترقيته**

ب- **كتاب : دليل المواقع و المعالم التاريخية لولاية غرداية ديوان حماية وادي مزاب وترقيته**

ج- **كتاب : المسكن التقليدي وعرف العمران بالقطاع المحمي لسهل وادي مزاب**

د- **كتاب : سلسلة قصور غرداية قصر العطف –تجنيت**

ه- مراجع **منظري تخطيط المدن الاسلامية**

و- مراجع قيمة جدا عن كتب العمران الاسلامي مثل : جميل عبد القادر أبكر , خالد مصطفى عزب , محمد عبد الستار عثمان , خالد بوزيدي ومحمد تريكي , Andre RAVEREAU

Pierre CUPPRLEY

ي- كتاب : وادي مزاب في ظل الحضارة الإسلامية

صعوبات البحث :

يُعدّ البحث العلمي رحلة شاقة، مليئة بالتحديات والعقبات، لكنّها في الوقت ذاته رحلة مُثمرة تُثري المعرفة وتُساهم في تقدّم العلم .وخلال مسيرتي البحثية، واجهت العديد من الصعوبات التي عرقلت تقدّمي، لكنّها في الوقت ذاته علّمتني المثابرة والصبر وأهمية التخطيط السليم.

أولى هذه الصعوبات كانت قلة المصادر والمراجع .فقد واجهت صعوبة في العثور على مصادر ومراجع كافية لدعم بحثي، خاصّةً أنّ موضوع البحث كان جديدًا نسبيًا ولم تُجرَ عليه دراسات كثيرة .اضطررت إلى البحث في مصادر متنوعة، مثل الكتب والمجلات العلمية والمواقع الإلكترونية، ممّا استهلك الكثير من الوقت والجهد .كما أنّ بعض المصادر والمراجع التي عثرت عليها كانت قديمة أو غير متاحة بسهولة، ممّا زاد من صعوبة استرجاع المعلومات والتحقق من صحتها.

وكذلك واجهت صعوبة في الوصول إلى بعض النماذج التي أردت دراستها البحث.

وواجهت صعوبة في جمع البيانات , فقد اعتمدت في جمع البيانات على الملاحظة المباشرة للمشاركين في البحث و اضطررت إلى استخدام أساليب بحثية أخرى، مثل تحليل الصور والرسومات، لجمع البيانات.

الفصل التمهيدي

المبحث الأول : دراسة جغرافية لمنطقة وادي مزاب

المبحث الثاني : دراسة تاريخية لمنطقة وادي مزاب

المبحث الثالث : البناء التقليدي

الفصل التمهيدي :

المبحث الأول : منطقة وادي مزاب

المبحث الاول : دراسة جغرافية

المطلب الاول : الموقع الجغرافي

1-الموقع الجغرافي

تقع منطقة وادي مزاب في جنوب الجزائر في شمال الصحراء[1] و هي تفصل الصحراء من العرق الغربي الكبير مكونا من سلسلة مرتفعات جبلية تنتهي جوانبها بمنحدرات شديدة ووعرة[2] تبعد من مدينة الجزائر بـ 600 كلم تتميز بإقليم صحراوي حيث يتسم بكل خصائص البيئة الصحراوية.[3]

تقدر مساحتها بـ 2.750.000 هكتار في ناحية تسمى بـ الشبكة و هذا لتخللها العديد من الأودية لا يتجاوز عمقها مائة متر تتجه كلها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي، عند بحيرة يكشفها الرمال شمال غرب ورقلة.[4]

و يحد مزاب من جهتي الشمال و الغرب واحة الأغواط (صحراء الأرباع، الحرازلية، المخاليف (و من الشمال الشرقي صحراء أولاد نايل أي منطقة الجلفة، ومن الشرق واحات

---

[1] دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، ج،1 ط،2 الجزائر، 2013م، ص54.

[2] راشدي جراية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير، جامعة المنتوري، قسنطينة، 2007-2008م

[3] يوراس يحي، العمارة الدفاعية في مدينة واد مزاب: نموذج قصر بني يرقن، رسالة ماجستير، قسم الآثار جامعة الجزائر، 2001-2002م.

[4] بن بكير الحاج سعيد يوسف، تاريخ بني مزاب، دراسة إجتماعية وإقتصادية وسياسية، د ط،عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007 ص 09

الحجيرة والعلية و من الجنوب الشرقي واحات و رجلان و من الجنوب الغربي ميتليلي و ترتفع منطقة وادي مزاب عن مستوى 5البحر بين -300 800 مترا[1].

تنحصر بين خطي عرض °15 و°31 شمالا خط الاستواء إلى °33 و خط طول °2.30 إلى °5 شرقا[2].

المطلب الثاني : مناخ منطقة مزاب:

يسود هذه المنطقة المناخ القاري الذي يمتاز بارتفاع الحرارة إلى °50 أو أكثر صيفا و نزولها إلى درجة أو درجتين تحت الصفر شتاءا إضافة إلى جفاف الهواء طيلة أيام السنة، و أكثر ما تتعرض له المنطقة تلك الرياح المحملة بالرمال القادمة من الجنوب الغربي خاصة في بداية الشتاء و بداية الربيع و لا يصل معدل الأمطار إلى أكثر من 67 ملم سنويا.[3]

و قد انعكست هذه الوضعية على الأودية فكانت تجف لسنوات ثم تسيل فجأة خاصة عند ارتواء طبقة المياه الجوفية و تغلب سرعة تدفق المياه على سرعة التبخر و الامتصاص من الأرض، تسود المنطقة كغيرها من المناطق الصحراوية نباتات قصيرة و كثرة الأشواك و طول الجذور كالحشائش مثل: السدر و الشيح و القرطوفة و النجم إضافة إلى شجرة البطم أما النخلة و غيرها من الأشجار المثمرة فهي من النباتات التي بذل الإنسان مجهودا معتبرا لتتأقلم 3مع ظروف المنطقة.[4]

---

[1] موهوبي عبد القادر السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تار يخية واجتماعية لمدن وادي أريغ ومزاب وورقلة والطيبات العلية والحجيرة، د ط،دار البصائر، الجزائر، ،2013 ص.116:

[2] Poul soleillet l'afrique occidental algerie,mzab,tildikelt,1877,p:78

[3] بن بكير الحاج سعيد يوسف، مرجع سابق، ص.09

[4] عزب خالد، السياسة الشرعية وفقه العمارة، الحدود الفاصلة والمشتركة، مجلة وحدة الدراسات المستقبلية، ع (14) الاسكندرية 2013م، ص.07:

المبحث الثاني : دراسة تاريخية

المطلب الاول :أصل تسمية بني مزاب :

-1 أصل التسمية :

لقد اختلف المؤرخون في كتاباتهم حول أصل كلمة بني مزاب و أيضا على أصل سكانهم حيث كل منهما كان له رأي تسمية مصعب أو مزاب، و من أهم هذه الآراء ما يلي:

يقول الشيخ مبارك الميلي: و "من أفخاذ بادين، مصاب بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم مزاب، و الذي وصاد متقاربان.[1]

و مصاب هذا هو مصعب بن محمد بن بادين، انتقل مع بنوه إلى بلاد الشبكة مع بني إخوته عبد الواحد و تعيين و زردال، و هم الطبقة الثانية من زناتة.[2]

و يقول الشيخ عبد الرحمن باكلي: "سكان مزاب الأصليون من قبيلة مصعب البربرية[3]".

2-أصل المزابيين:

يرجع أصل السكان الأوائل لمنطقة مزاب إلى العنصر البربري و الذي يعد من أقدم أمم العالم و أشهر أجياله[4] ، و قد كانت بعض المجموعات من البربر عاشت منذ أحقاب بعيدة في الشمال الإفريقي من برقة شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا[5] ، و يرجع إبن خلدون كلمة البربر إلى كثرة بربرتهم و البربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات الغير مفهومة [6] ، و الجماعة التي كانت عنصر من عناصر السكان المزابيين زناتة فرع من البربر و قد ذكر ابن خلدون عن

---

[1] بن بكير الحاج سعيد يوسف، مرجع سابق، ص.09

[2] حمو عيسى النوري، دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج،1 د ط، باريس، ،1984 ص.27

[3] بن بكير الحاج سعيد يوسف، مرجع سابق، ص.13

[4] : الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص ،محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، ج،1 د ط، بيروت، لبنان 2 ص 80

[5] الزياني أنور محمد، معجم المصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين شمس، ص.58:

[6] لموسوعة العربية العالمية، ج،4 ط،2 ص.295:

نسبهم حين قال أنهم من ولد شانا بن يحيا بن صولان بن روماك بن ضري بن سقفو بن مادغيس بن هواك بن هريك بن يدابن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام[1].

3-اللغة المزابية :

يعود أصل اللغة المزابية إلى الزناتية و هي قريبة جدا من القورارية و الشاوية و الشلحية و النفوسية [2] ، و هذا لأن لهجة زناتة متأثرة بلهجة لواتة و هوارة التي انتقلت من جبال الأوراس و حلت بوادي مزاب و استقرت فيه و امتزجت بأهله و بلهجة لماية التي انتقلت طوائف منها من جربة إلى وادي مزاب فاستوطنته و ذابت في أهله و بلهجة نفوسة التي جاءت رافات إلى مزاب و قد أثرت كل هذه الجماعات التي استقرت في مزاب على اللهجة البربرية المزابية، و كان للهجة الزناتية الأصل حيث نجدها لغة مصقولة، واسعة جميلة الجرس عذبة النطق ورمينة ينطق بها كما ينطق بالعربية الفصحى و الوضوح حيث يأخذ كل حرف قسطه من الأداء[3].

المطلب الثاني : نشاة وتطور قصور وادي مزاب

بعد سقوط الرستميين و الدمار الذي حل بمدينة سدراتة أي في القرن الخامس هجري توالت الهجرة إلى منطقة واد مزاب من مختلف الجهات و خاصة من الشمال أي من تيهرت عاصمة الإباضيين[4] بحيث كان للإباضيين دور كبير في تأسيس و بناء مدن مزاب السبع و تطورها و هذا لأنهم كانوا حريصين كل الحرص على بناء عاصمة تكون خاصة بهم.[5]

وفي الأخير تمكنوا من تأسيس و بناء هذه المدن و هي كالتالي (تفرادي) غرداية، (تجنت (العطف، (آت بنور) بونورة، (آت أمليشت) ملبكة، (آت يسجن) بني يزقن، وكانت هذه المدن متجاورة مع بعضها البعض و لا تبعد عن بعضها إلا ببعض كيلومترات و تعرف بالمدن

---

[1] إبن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومما عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، إعتنى به عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، مج،07 لبنان ،2010 ص.12:

[2] بن بكير يوسف، مرجع سابق، ص.16

[3] دبوز محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية، ج،1 د ط ،الجزائر2010،م، ص.53:

[4] دبوز محمد علي، مرجع سابق، ص.163

[5] جيلالي بن محمد بن عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام من ما قبل التاريخ حتى 547هـ1153/م، دارة الأمة للنشر والتوزيع، ج،1 د ط الجز ائر2014،م، ص.232

الخمس، أما مدينتي آت (إيبرقان) بريان، و(تيقرار) القرارة. فهما بعيدتان عن المدن الخمس، بحيث تبعد بريان بـ 45 كلم شمالا عن غرداية، و القرارة بـ 110 كلم شرقا[1] .

أما عن الفترة التي استغرقت لبناء و تأسيس هذه المدن لا تقل عن ثلاثة قرون و نصف، وهذا لأنها منطقة صحراوية قاحلة، تتطلب صبرا كثير و مثابرة للبناء فيها[2].

وسنوضح فيما يلي تأسيس كل مدينة:

أولا غرداية:

تأسست غرداية سنة 477 هجرية، 1048 ميلادية وتسمى بجوهرة الواحات و عاصمة وادي مزاب إذ هي أكبر مدن وادي مزاب، حيث تقع في أعالي واد مزاب حول هضبة صخرية و كان بناءها على شكل هرمي بديع تعلوا قمته منارة المسجد، و كان لها سور و سوق كبيرة و منارتان و بوابتان في السور.[3]

أما بالنسبة لموقعها فهي تقع وسط شمال الصحراء الجزائرية تتربع على مساحة كبيرة تقدر بـ 86105 2كلم.[4]

ثانيا: نشأة (تجننت) العطف:

كانت العطف أقدم قرى وادي مزاب تأسيسها[5] أنشأها خليفة ابن أبيغور عام 402هـ1012/م و كلمة تجننت تدل على مكانها المنخفض و كان بها ثلاثة عشر عائلة أصلها من المعتزلة مقسمة على ثلاث عشائر في المدينة هما أولاد عيسى، و أولاد إبراهيم، و أولاد إسماعيل و كان هؤلاء

[1] كامب غابريال، البربر ذاكرة وهوية، تر، عبد الرحيم، حزل إفريقيا الشرق، 2014م، ص.356
[2] بن بكير يوسف، مرجع سابق، ص.23
[3] المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائرية، الناشئة الاسلامية ص.105
[4] سليماني أحمد، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر، ص.158
[5] المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، ص.237

يملكون دون غيرهم حق استغلال محاجر الجبس على هضبة النومرات في مكان يدعى)تلمسانين[1] (

ثالثا: نشأة (آت بنوز) بونورة:

تقع في أعلى جبل متقطع عن السلسلة الجبلية التي تجاورها من الشرق و تستدير بها من ناحية الشرق كالسور الحصين [2]و هي تبعد عن غرداية بـ 3 كيلو مترات فقط تمتاز بأبنيتها البربرية الجميلة[3] ، و كان تاريخ تأسيسها سنة 437 هجرية، و أولاد إسماعيل هم أول من قاموا بتعميرها كما إنتقلت إليها طوائف كثيرة من جنوب المغرب الأقصى و من جبل نفوسة و جربة و من جبال الأوراس أيضا، و جبال بني راشد و غيرها من أنحاء الجزائر[4].

رابعا: نشأة (أمليشت) مليكة :

و يعود سبب تسميتها بهذا الإسم إلى الرجال الذين عمروها القادمون من بلاد تسمى أمليكش و هذه قبيلة أمازيغية منتشرة في شرقي الجزائر تأسست عام 756هـ1355/م و هي قريبة من أغرم أنواداي شماله و أكثر إرتفاع منه [5] و تقع على جبل في شرقي غرداية بحيث يمر وادي مزاب من غربه و أول من نزل بها هو أبودحمان و بروبن سليمان[6]، و هي تبعد عن غرداية بـ 600متر فقط.[7]

---

[1] بن بكير يوسف، مرجع سابق، ص.22
[2] دبوز محمد علي، مرجع سابق، ص.163
[3] المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص.237
[4] دبوز محمد علي، مرجع سابق، ص.163:
[5] بن بكير يوسف، مرجع سابق، ص.23
[6] دبوز محمد علي، مرجع سابق، ص.165
[7] المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص.237

خامسا: نشأة يزقن (أث إسجن(

تأسست عام 720ه1321/م و كان أصل المدينة (تافيلالت) و لا يزال هذا الإسم يطلق على أول أحياء المدينة في الجزء الأعلى منها[1] ، و هي تبعد عن مدينة غرداية بـ 2كيلومتر و يطلق عليها إسم رئيسة الإتحاد المزابي الدينية لأن كل سكانها إباضيون[2].

و قد إستقبلت هذه المدينة سكان القرى المجاورة المهجورة مثل: ترشين، تلات موسى، أقنوناي بوكياو، أما سكان موركي فقد تفرقوا بين بونورة وبني يزقن و سكان التمزارت قصد بعضهم بني يزقن و بعضهم بونورة و الباقي في غرداية حر، و يقول الشيخ أطفيش بخصوص أصل تسميتها بني يزقن: "ففي أعمال قسنطينة قوم يسمون بأولاد يسقن جاءت طائفة منهم فنسبت إليهم.[3]

سادسا: بريان (أت إيبرقان :(

تم بناءها في أول القرن 11هـ و هي سبقت القرارة في النشأة[4] ، و تعتبر أحدث قرى مزاب و تبعد عن غرداية بـ 218 كيلومتر[5] وهي تقع على جبل منقطع يحيط به جبل المالمنبعة من شرقه و غربه و جنوبه، و تمر ثلاثة أودية من روافد بوادي النسا الكبير من شرقه، و هي أكثر الأودية سيلان في منطقة مزاب لذلك سمي المكان بـ (بريان) لخصبة تربته و لكثرة سيلانه و كان أهل غرداية يقصدونه لرعي أغنامهم.[6]

---

[1] بن بكير يوسف، مرجع سابق، ص.23
[2] المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائرية، ص.106
[3] بن بكير يوسف، مرجع سابق، ص.23
[4] دبوز محمد علي، مرجع سابق، ص.166
[5] المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص.107
[6] دبوز محمد علي، مرجع سابق، ص.166

سابعا: نشأة مدينة القرارة

تقع مدينة القرارة على بعد 90 كيلومتر في الشمال الشرقي لغرداية و تبعد عن منطقة توقرت بنحو1800كلم و قد أخذت إسمها هذا من زقرارة من قبيلة زناتة.[1] وهي في ربوة عالية تكتنفها الجبال الجبال من شرقها و شمالها، و كان تاريخ الشروع في بنائها عام 1040 هجرية و قد تم بنائها بواسطة الحجارة الحمراء لهذا كانت تسمى بـ (القصر الأحمر) و كانت مدينة القرارة من أجمل و أهم الواحات المزابية.[2]

و قد إستقر بها عدة عشائر نذكر منها، المخاليف العطاطشة، ولاد عمر، أولاد أونيس، الحرازالية، أولاد سيدي بلقاسم، هذه العشائر استقرت في القرارة أما بالنسبة للعشائر التي استقرت بالقرب منها، نجد أولاد الشرفة، مغازي، الزناخرة، و كانوا كلهم مالكية و إنضم إليهم أولاد باخة من 4الإباضيين، و أولاد بالة من ورجلان.[3]

[1] ناصر ربيعة، أبو اليقضان ودوره الإصلاحي في الحركة الإصلاحية في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 07

[2] دبوز محمد علي، مرجع سابق، ص.167

[3] ناصر ربيعة، مرجع سابق، ص.08:

المبحث الثالث: البناء التقليدي :

المطلب الأول : البناء التقليدي قديما

البناء التقليدي قديما : لقد وضع البناة الأوائل لهندستهم المعمارية في وادي مزاب ضوابط وقواعد عرفية مستوحاة من الشرع ، اتفقوا عليها وتعارفوا فسمي قانونهم هذا "بالعرف كانت تسهر على تنفيذه ومراقبته في كل قصر من قصور وادي مزاب لجنة تسمى "الأمناء " ، وتساندها في أداء مهامها، ولقد كانت تعاقب بالبراءة كل من لم يخضع للعرف، وأضر بغيره، بناء على القاعدة الشرعية . المعروف عرفا كالمشروط شرطا"، وقاعدة المؤمنون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا وغيرها من القواعد الشرعية .

عاش الناس في وادي مزاب حقبة زمنية طويلة تحت ظل هذا القانون الديني الاجتماعي في طمأنينة وأمن وتفاهم، لا يكبر أحد منهم على الآخر في تطبيق هذا العرف مهما كانت وظيفته ومرتبته، سواء أتعلق ذلك بالبناء في القصر كالتطاول في البناء والكشف على الجيران، والفوضى في فتح النوافذ والكوات، أو إضرار الجيران بتسرب المياه، أو تعلق الأمر بالأزقة وحرمها ضيقا واستغلالا، والكشاف مداخل البيوت، أو تعلق بالغراسة والفلاحة في الأجنة الغابة)، ومراعاة حدود الجيران، أو تعلق الأمر بسيل الوادي متى يصرف إلى الواحة وضوابطها الزمنية.[1]

[1] **ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , العرف في البناء التقليدي بوادي مزاب , ص 5**

المطلب الثاني : العرف في البناء التقليدي

المبادئ السامية المساعدة في نشأة قصور وادي مزاب : ساعدت في الحفاظ على قصور وادي مزاب قديما هذه الأعراف التقليدية كونها مستوحاة من مبادئ سامية أهمها:

-**مبدأ حفظ الدين** : من خلال اختيار الهضبة كموقع استراتيجي لبناء كل قصور وادي مزاب قديما.

-الهيكلة العمرانية للقصر المسجد، المساكن الشوارع والأزقة و الأسواق و المقابر

-منع حجب أشعة الشمس عن الجار

-**مبدأ حفظ النفس** : - تأقلم القصر مع المناخ والتهوئة واستغلال الشمس (الإتجاه الجنوبي الشرقي)

-استعمال مواد البناء المحلية المتأقلمة مع مناخ المنطقة

-**مبدا حفظ العرض** : -الأخذ بعين الإعتبار العامل الدفاعي وعامل الوقاية من خطر الفيضانات.
- تقسيم مجال القصر إلى مجالين المجال الرجالي، المجال النسائي

- **مبدأ حفظ المال** : -عدم التطاول في البنيان.

الإقتصار على مواد البناء اللازمة والضرورية

-استعمال مقاييس ونسب بحسب الحاجة والضرورة

- الحفاظ على الأراضي الزراعية القليلة وذلك بعدم البناء فيها إلا ما كان ضروريا[1]

[1] **ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , نفس المرجع , ص 6**

الوضعية الراهنة لعمران وادي مزاب :

مع رياح الحضارة التي اجتاحت البلاد مع منتصف القرن العشرين أثرت عوامل الحضارة في القيم والأعراف التقليدية على جميع الأصعدة خاصة في المجال العمراني فاختل توازنها وبدأت معالم هذا العرف تتحول وظهرت بين الناس مخالفات ومنازعات وهذا لعوامل عدة هي :

- جهل الجيل الجديد بهذه الأنظمة العرفية التي علاها غبار الإهمال .

- عدم وجود دليل عرفي مدون منشور بين أيدي عامة الناس يكون لهم مرجعا

- إيثار المصلحة الفردية على المصلحة الجماعية

- شره الناس في التوسع العمراني والإمتلاك غير القانوني وتقليد التصاميم الخارجية مسايرة منهم الحضارة بإيجابياتها وسلبياتها.

- عدم احترام أدوات التعمير ورخص البناء المسلمة من قبل المصالح العمرانية المختصة.[1]

المصادر التاريخية لعرف البناء التقليدي بوادي مزاب : ان التخطيط المحكم للنظام العمراني التقليدي في وادي مزاب مستوحى من قواعد عرفية تتحكم فيه، ويعود أصلها إلى فكر بعض علماء وادي مزاب أمثال:

- العلامة الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطائي واضع فقه العمارة في مؤلفه الشهير القسمة وأصول الأراضين (ت سنة 504هـ / 1111م)

-اجتهادات الفقهاء فيما اتفق عليه في مجلسي الشيخ عمي سعيد" و "الشيخ عبد الرحمان الكرتي خلال القرن السادس عشر الميلادي

- فكر العلامة الشيخ عبد العزيز اللميني (ت سنة 1223هـ / 1808م) في كتابه الشهير كتاب النيل وشفاء العليل

[1] **نفسه ص 7**

- فكر العلامة القطب الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (ت سنة 1332هـ / 1914م) صاحب كتاب " شرح كتاب النيل وشفاء العليل مخطوط " مختصر في عمارة الأرض – .

-القرار البلدي رقم 35/87 الصادر ببلدية غرداية بتاريخ 23 ماي 1987 المتعلق باحترام عرف البناء التقليدي داخل القصور التاريخية والواحات

الفصل الأول

المبحث الأول : الاطار النظري لمنطقة وادي مزاب

المبحث الثاني : أنواع المساكن التقليدية في العالم

المبحث الثالث : سمات العمارة المزابية

الفصل الأول : الاطار النظري لمنطقة وادي مزاب:

المبحث الأول : المسكن التقليدي ومكوناته ووظائفه

المطلب الأول : المسكن التقليدي :

1-تعريف المسكن التقليدي:

يُعدّ المسكن التقليدي في وادي مزاب نموذجًا معماريًا فريدًا يعكس ثقافة وتاريخ المنطقة .يتميز هذا المسكن بخصائص معمارية مميزة تجعله قادرًا على التكيف مع الظروف المناخية القاسية في المنطقة، بالإضافة إلى كونه رمزًا للهوية الثقافية لسكان وادي مزاب[1].

2-خصائص المسكن التقليدي:

- **البناء :**يُبنى المسكن التقليدي من الطوب اللبن، وهو مادة بناء طبيعية تتكون من الطين والقش .يتميز هذا النوع من البناء بقدرته على عزل الحرارة، مما يُساعد على الحفاظ على برودة المسكن في فصل الصيف ودفئه في فصل الشتاء.
- **التصميم :**يتميز المسكن التقليدي بتصميمه الداخلي المُتعدد الطوابق، مع وجود فناء داخلي يُسمى "الصحن ."يُتيح هذا التصميم استغلال المساحة بشكل فعّال، بالإضافة إلى توفير بيئة آمنة وهادئة للسكان.
- **الوظائف :**لا يقتصر المسكن التقليدي على كونه مكانًا للسكن فقط، بل يُستخدم أيضًا لأغراض متعددة، مثل العمل والتخزين والترفيه[2].

[1] -غالب (عبد الرحيم)، موسوعة العمارة الإسلامية، ط1 بيروت لبنان، 1988م، ص. .92

[2] ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , المسكن التقليدي وعرف العمران بالقطاع المحمي لسهل وادي مزاب , ص 6

3-أهمية دراسة المسكن التقليدي:

- **فهم الثقافة والتاريخ :**يُساعد دراسة المسكن التقليدي على فهم ثقافة وتاريخ سكان وادي مزاب، حيث يعكس هذا المسكن احتياجاتهم وتطلعاتهم.
- **التعرف على التراث المعماري :**يُمثل المسكن التقليدي نموذجًا هامًا من التراث المعماري في الجزائر، ودراسته تُساعد على الحفاظ على هذا التراث للأجيال القادمة.
- **تطوير حلول معمارية مستدامة :**يمكن الاستفادة من خصائص المسكن التقليدي لتطوير حلول معمارية مستدامة تتكيف مع الظروف المناخية في المنطقة. [1]

4-مكونات المسكن التقليدي:

- **الجدران :**تُبنى الجدران من الطوب اللبن، وهو مادة بناء طبيعية تتميز بقدرتها على عزل الحرارة.
- **السقف :**يُغطى السقف بالقش أو الخشب، مما يُساعد على الحفاظ على برودة المسكن في فصل الصيف. [2]
- **الأبواب والنوافذ :**تتميز الأبواب والنوافذ بكونها صغيرة الحجم، مما يُساعد على منع دخول أشعة الشمس الحارقة.
- **الدرج :**يُستخدم الدرج للوصول إلى الطوابق العليا من المسكن.
- **الفناء الداخلي :**يُعدّ الفناء الداخلي قلب المسكن، ويُستخدم لأغراض متعددة، مثل الاستراحة وتناول الطعام وغسل الملابس.

---

[1] عزوق (عبد الكريم)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،(2007 – 2008). ص 47.

[2] لالولت باحمد ,ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , المسكن التقليدي الهندسة المعمارية والعرف بالقطاع المحمي لوادي مزاب ص 9

- **الغرف :**تُستخدم الغرف في المسكن للنوم والطهي والتخزين.
- **السطح :**يُستخدم السطح لتجفيف الملابس وتخزين المواد الغذائية [1]

المطلب الثاني : وظائف المسكن التقليدي

1-وظائف المسكن التقليدي:

لا يقتصر المسكن التقليدي على كونه مكانًا للسكن فقط، بل يُستخدم أيضًا لأغراض متعددة هي :

- **السكن :**تُعدّ الوظيفة الأساسية للمسكن التقليدي هي توفير مأوى للسكان من العوامل الجوية الخارجية.
- **الحماية :**يُوفر المسكن التقليدي الحماية للسكان من المخاطر المختلفة، مثل الحيوانات البرية واللصوص.
- **التخزين :**يُستخدم المسكن التقليدي لتخزين المواد الغذائية والأدوات المنزلية.
- **العمل :**يُستخدم المسكن التقليدي في بعض الأحيان كمكان للعمل، مثل صناعة الحرف اليدوية.
- **التواصل الاجتماعي :**يُعدّ المسكن التقليدي مكانًا للتواصل الاجتماعي بين أفراد العائلة والجيران

يُعدّ المسكن التقليدي في وادي مزاب نموذجًا معماريًا فريدًا يعكس ثقافة وتاريخ المنطقة . يتميز هذا المسكن بخصائص معمارية مميزة تجعله قادرًا على التكيف مع الظروف المناخية القاسية في المنطقة، بالإضافة إلى كونه رمزًا للهوية الثقافية لسكان وادي مزاب.

[1] ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , المرجع السابق ص 12

المبحث الثاني : أنواع المساكن التقليدية في العالم

المطلب الأول: أنواع المساكن التقليدية

1-أنواع المساكن :

تتنوع أنواع المساكن التقليدية في العالم بشكل كبير، وذلك نتيجة لعوامل مختلفة مثل المناخ والتضاريس والثقافة والتقاليد.

2-أهم فئات المساكن التقليدية:

- **المساكن المبنية من الطوب :**تُبنى هذه المساكن من الطوب اللبن أو الطوب المحروق، وتنتشر في مناطق مختلفة من العالم، مثل الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأوروبا.
- **المساكن المبنية من الخشب :**تُبنى هذه المساكن من الخشب، وتنتشر في مناطق ذات غابات كثيفة، مثل أمريكا الشمالية وأوروبا الشمالية.
- **المساكن المبنية من الحجر :**تُبنى هذه المساكن من الحجر، وتنتشر في مناطق جبلية أو صحراوية، مثل اسكتلندا وجنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية.
- **المساكن المبنية من القش :**تُبنى هذه المساكن من القش أو الأعشاب، وتنتشر في مناطق زراعية، مثل الصين واليابان.
- **المساكن المبنية من الطين :**تُبنى هذه المساكن من الطين، وتنتشر في مناطق فقيرة أو مناطق ذات موارد محدودة، مثل غرب إفريقيا وبعض الدول النامية[1].

[1] محمد الطيب(عقاب)، المسكن التقليدي في القبائل الصغرى، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد ،12 2002م، ص. 37.

3-أمثلة على أنواع المساكن التقليدية:

- **البيت العربي :**يتميز بوجود فناء داخلي، وغرف متعددة، وسطح يستخدم لأغراض متعددة.
- **الدار المغربية :**تتميز بوجود فناء داخلي مُزين بالنافورات والنباتات، وغرف متعددة، وصحن يستخدم لتناول الطعام.
- **البيت الريفي :**يتميز ببنائه من الطوب اللبن أو الخشب، ووجود فناء داخلي، وغرف متعددة، وسطح يستخدم لتجفيف الملابس وتخزين المواد الغذائية. [1]
- **ال yurt:** مسكن تقليدي للبدو في آسيا الوسطى، يتميز بشكله الدائري وسهولة نقله.
- **ال longhouse:** مسكن تقليدي لشعب الهاراوكي في نيوزيلندا، يتميز بطوله الكبير وغرفه المتعددة.
- **ال igloo:** مسكن تقليدي لشعب الإسكيمو في المناطق القطبية، يتميز ببنائه من الثلج. [2]

4-عوامل تؤثر على تصميم المساكن التقليدية:

- **المناخ :**يؤثر المناخ بشكل كبير على تصميم المساكن التقليدية، حيث تُبنى المساكن في المناطق الحارة من مواد خفيفة تسمح بدخول الهواء، بينما تُبنى المساكن في المناطق الباردة من مواد عازلة للحرارة.
- **التضاريس :**تؤثر التضاريس على تصميم المساكن التقليدية، حيث تُبنى المساكن في المناطق الجبلية على سفوح الجبال أو على المنحدرات، بينما تُبنى المساكن في المناطق السهلية على الأرض المسطحة. [1]

---

[1] عزوق (عبد الكريم)، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،(2007 – 2008). ص .231

[2] https://whc.unesco.org

- **الثقافة والتقاليد :**تؤثر الثقافة والتقاليد على تصميم المساكن التقليدية، حيث تعكس المساكن عادات وتقاليد المجتمعات المختلفة.

5-أهمية دراسة المساكن التقليدية:

- **فهم التاريخ والثقافة :**تُساعد دراسة المساكن التقليدية على فهم تاريخ وثقافة المجتمعات، حيث تعكس المساكن أساليب الحياة وطرق العيش في الماضي.
- **الحفاظ على التراث المعماري :**يُمثل المسكن التقليدي تراثًا معماريًا هامًا، ودراسته تُساعد على الحفاظ على هذا التراث للأجيال القادمة.
- **تطوير حلول معمارية مستدامة :**يمكن الاستفادة من خصائص المسكن التقليدي لتطوير حلول معمارية مستدامة تتكيف مع الظروف المناخية وتُراعي البيئة.

[1] ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , المسكن التقليدي وعرف العمران بالقطاع المحمي لسهل وادي مزاب , ص 18

المبحث الثالث : سمات العمارة المزابية

تتميز العمارة المزابية بخصائص فريدة تعكس ثقافة وتاريخ سكان وادي مزاب.

المطلب الأول : سمات العمارة المزابية:

- **البناء من الطوب اللبن :**يُبنى معظم المباني في وادي مزاب من الطوب اللبن، وهو مادة بناء طبيعية تتكون من الطين والقش .يتميز هذا النوع من البناء بقدرته على عزل الحرارة، مما يُساعد على الحفاظ على برودة المساكن في فصل الصيف ودفئها في فصل الشتاء[1].
- **النمط المتراص :**تتميز المباني في وادي مزاب بكونها متراصة وملاصقة لبعضها البعض، مما يُساعد على توفير المساحة واستغلالها بشكل فعّال. [2]
- **التصميم الداخلي :**يتميز التصميم الداخلي للمساكن المزابية ببساطته ووظيفية العناصر المعمارية .تُبنى الغرف عادةً بشكل مترابط حول فناء داخلي يُسمى "الصحن."
- **الزخارف :**تتميز العمارة المزابية بزخارف بسيطة مستوحاة من الطبيعة، مثل الخطوط الهندسية والزخارف النباتية.
- **التوافق مع البيئة :**تُصمم العمارة المزابية لتتكيف مع الظروف المناخية القاسية في المنطقة، حيث تُستخدم العناصر المعمارية مثل النوافذ الصغيرة والسقف العالي للتحكم في درجات الحرارة وتوفير التهوية[3].

[1] بابا نجار يوسف , ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , العمارة الترابية ص 7
[2] بابا نجار يوسف , نفس المرجع , ص 8
[3] ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , المسكن التقليدي وعرف العمران بالقطاع المحمي لسهل وادي مزاب , ص 15

المطلب الثاني : أمثلة على العناصر المعمارية المزابية:

- **القصبة :**تُعدّ القصبة مدينة محصنة تقليدية، وتتميز بأسوارها العالية وأزقتها الضيقة وبيوتها المتراصة.
- **الجامع :**يُعدّ الجامع مركزًا دينيًا واجتماعيًا هامًا في وادي مزاب، ويتميز ببساطة تصميمه وجمال زخارفه.
- **المنزل التقليدي :**يتميز المنزل التقليدي ببنائه من الطوب اللبن، ووجود فناء داخلي، وغرف متعددة، وسطح يستخدم لأغراض متعددة.
- **الضريح :**يُستخدم الضريح لدفن الموتى، ويتميز بتصميمه البسيط وزخارفه المحدودة[1].
- **السوق :**يُعدّ السوق مكانًا للتسوق وتبادل السلع، ويتميز بوجود أكشاك خشبية متراصة.

أهمية العمارة المزابية:

تُعدّ العمارة المزابية ذات أهمية كبيرة من نواحٍ متعددة، تشمل:

1. التراث الثقافي:

- تُمثل العمارة المزابية تراثًا ثقافيًا غنيًا يعكس ثقافة وتاريخ سكان وادي مزاب.
- تُجسّد هذه العمارة عادات وتقاليد المجتمع المزابي، وتُظهر إبداعهم وقدرتهم على التكيف مع البيئة.
- تُعدّ العمارة المزابية شهادةً حيةً على استمرارية الحضارة المزابية عبر العصور.[2]

[1] محمد اسماعيل حمزة الحداد : المدخل الى ادراسة المصطلحات الفنية للعمارة الاسلامية , دار النهضة الشرق القاهرة 1995 ص 37

[2] مجلة العلوم الانسانية , عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية , تقاطع مقاربات حلول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية ص 207

2. الحفاظ على البيئة:

- تُساعد العمارة المزابية على الحفاظ على البيئة من خلال استخدام مواد بناء طبيعية مثل الطوب اللبن.
- تتميز هذه المواد بقدرتها على عزل الحرارة، مما يُقلل من الحاجة إلى استخدام الطاقة الاصطناعية.
- تُصمم المباني المزابية لتتكيف مع الظروف المناخية القاسية في المنطقة، مما يُساهم في تقليل استهلاك الطاقة.

3. السياحة:

- تُعدّ العمارة المزابية من أهم عوامل جذب السياح إلى وادي مزاب.
- تُثير هذه العمارة اهتمام الزوار بجمالها وفرادة تصميمها، وتُعرفهم على ثقافة وتاريخ المنطقة.
- تُساهم العمارة المزابية في تنمية السياحة في وادي مزاب، مما يُنعكس إيجابًا على الاقتصاد المحلي.

4. الاستدامة:

- تُجسد العمارة المزابية مبادئ الاستدامة من خلال استخدام مواد بناء طبيعية وتصميمات تتكيف مع البيئة.
- تُظهر هذه العمارة قدرة الإنسان على العيش في وئام مع الطبيعة دون إلحاق الضرر بها.
- تُعدّ العمارة المزابية مصدر إلهام لتصميمات معمارية مستدامة في المستقبل.

5. التنمية الاجتماعية:

- تُساهم العمارة المزابية في التنمية الاجتماعية من خلال توفير مساكن مناسبة للسكان.
- تُعزز هذه العمارة الشعور بالانتماء والهوية لدى سكان وادي مزاب.
- تُساهم العمارة المزابية في خلق بيئة آمنة وصحية للسكان.

الفصل الثاني

المبحث الأول : منطقة الدراسة وخصائصها

المبحث الثاني : أدوات البحث

المبحث الثالث: نماذج الدراسة: تحديد حجم النماذج وطريقة اختيارها (اختيار مسكنين) :

الفصل الثاني : الدراسة الميدانية

المبحث الأول : منطقة الدراسة وخصائصها

المطلب الأول : منطقة الدراسة

تهدف الدراسة الميدانية إلى جمع البيانات والمعلومات اللازمة لفهم وتحليل ظاهرة معينة على أرض الواقع .وتُعدّ منطقة الدراسة عنصرًا هامًا في أيّ دراسة ميدانية، حيثُ تُحدّد نطاق الدراسة والبيئة التي سيتمّ فيها جمع البيانات.

تقع منطقة الدراسة في ولاية غرداية بالجزائر، وتحديدًا في وادي مزاب ،و هي منطقة طبيعية في شمال الصحراء الكبرى في الجزائر .تقع على بعد 600 كم (370 ميل) جنوب العاصمة ويسكنها ما يقرب من 360,000 نسمة (تقدير عام 2005) تغطي مساحة حوالي 8000 كيلومتر مربع، بين 32 ° و 33 ° 20 خط العرض 'الشمالي و 0 ° 4' و 2 ° 30 'شرق. تتميّز هذه المنطقة بِبُنيَتِها المعمارية الفريدة التي تُجسّد مهاراتِ البناءِ والهندسةِ الفائقةِ التي اتّسم بها سكّانها عبر العصور .كما تُعدّ هذه المنطقة من أهمّ المناطق التاريخية والتراثية في الجزائر، حيثُ تُضمّ العديد من المعالم الأثرية والتاريخية، مثل القصور والمساجد والأسواق[1].

المطلب الثاني : خصائص المنطقة

تتميّز منطقة الدراسة بالعديد من الخصائص، منها:

- **الموقع الجغرافي :**تقع منطقة الدراسة في منطقةٍ صحراويةٍ تُعرف باسم وادي مزاب.
- **المناخ :**تتميّز منطقة الدراسة بمناخٍ صحراويٍّ حارٍّ وجافٍّ. [2]

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/وادي_مزاب

[2] Marcel Mercier : La Civilisation urbaine au M’zab ed : P A D alger 1932 p : 38

- **التضاريس :**تتميّز منطقة الدراسة بتضاريسها الجبلية الوعرة[1].
- **السكان :**ينتمي سكان منطقة الدراسة إلى الطائفة الإباضية، وهي إحدى طوائف الإسلام.
- **اللغة :**يتحدث سكان منطقة الدراسة اللغة الأمازيغية، إلى جانب اللغة العربية.
- **النشاط الاقتصادي :**يعتمد النشاط الاقتصادي في منطقة الدراسة على الزراعة والتجارة والسياحة.

أهمية منطقة الدراسة

تُعدّ منطقة الدراسة مهمّةً لأسبابٍ عديدةٍ، منها:

- **القيمة التاريخية والتراثية :**تُضمّ منطقة الدراسة العديد من المعالم الأثرية والتاريخية، مثل القصور والمساجد والأسواق، التي تُعدّ شاهدةً على تاريخ وثقافة المنطقة.
- **القيمة السياحية :**تُعدّ منطقة الدراسة من أهمّ الوجهات السياحية في الجزائر، وذلك بفضلِ بُنيَتِها المعمارية الفريدة ومناظرها الطبيعية الخلابة.
- **القيمة العلمية :**تُعدّ منطقة الدراسة مجالًا هامًا للبحث العلمي في مجالاتٍ مختلفةٍ، مثل التاريخ والأنثروبولوجيا والعمارة.

تُعدّ منطقة الدراسة في ولاية غرداية بالجزائر منطقةً غنيّةً بالعديد من الخصائص التي تجعلها مجالًا هامًا للدراسة والبحث .وتُمثّل هذه المنطقةُ نموذجًا فريدًا للبناء المعماري والتراث الثقافي في الجزائر، ممّا يجعلها وجهةً سياحيةً مهمّةً ومجالًا هامًا للبحث العلمي.

المبحث الثاني : أدوات البحث

المطلب الأول : أدوات البحث المُستخدمة:

[1] Marth et Edmond gouvion : Kitab aayane el marhariba. Fontana, Alger, 1920 , p : 178

تُعدّ أدوات البحث ركيزة أساسية في أيّ دراسة ميدانية، حيثُ تُستخدم لجمع البيانات والمعلومات اللازمة لتحقيق أهداف الدراسة .وقد حرصتُ في هذه الدراسة على اختيار أدوات بحثٍ مُتعددةٍ تُتيح لي جمع بياناتٍ شاملةٍ ودقيقةٍ حول المسكن التقليدي في وادي مزاب.

1-أدوات البحث المُستخدمة:

- **الاستبيان :**قمتُ بتصميم استبيانٍ مُكوّنٍ من 30 سؤالًا، شملت أسئلةً مُغلقةً ومفتوحةً، ووزّعتُهُ على عينةٍ مُمثلةٍ من سكان وادي مزاب .ركزّ الاستبيان على جوانبٍ مُختلفةٍ من المسكن التقليدي، مثل مكوناته ووظائفه وخصائصه المعمارية والتهديدات التي تواجهه.
- **المقابلات :**أجريتُ مقابلاتٍ مُعمّقةً مع عددٍ من كبار السنّ والحرفيين المختصين ببناء المساكن التقليدية في وادي مزاب .هدفتُ هذه المقابلات إلى فهمِ ثقافة البناء التقليدي بشكلٍ أعمق، وتحديد التحديات التي تواجه الحفاظ على هذه الحرف اليدوية.
- **الملاحظة :**قمتُ بزيارة العديد من القرى والمدن في وادي مزاب، ولاحظتُ المساكن التقليدية عن كثب، ووثّقتُ ملاحظاتي بالصور والفيديوهات.
- **الدراسات الوثائقية :**اطلعتُ على العديد من الدراسات والكتب والمقالات التي تناولت موضوع المسكن التقليدي في وادي مزاب، واستفدتُ منها في تحليل بياناتي.

2-اختيار أدوات البحث:

حرصتُ على اختيار أدوات البحث المُتعددة التي تُتيح لي جمع بياناتٍ مُتباينةٍ حول المسكن التقليدي في وادي مزاب .كما راعيتُ عند اختيار هذه الأدوات خصائص منطقة الدراسة، مثل مستوى التعليم والثقافة لدى أفراد المجتمع، وسهولة تطبيقها في الميدان.

المطلب الثاني :1- تطبيق أدوات البحث:

- **الاستبيان :**وزّعتُ الاستبيان على عينةٍ مُمثلةٍ من سكان وادي مزاب، وتأكدتُ من وضوح الأسئلة وسهولة الإجابة عليها .كما حرصتُ على شرح أهداف الدراسة للمُستجيبين قبل البدء بملء الاستبيان.
- **المقابلات :**حدّدتُ مسبقًا الأشخاص الذين سأجري معهم المقابلات، وقمتُ بإعداد أسئلةٍ مُوجهةٍ تناسب كلّ مقابلة .كما حرصتُ على تسجيل المقابلات صوتيًا، مع الحصول على موافقة المُشاركين.
- **الملاحظة :**اتّبعتُ منهجيةً مُنظّمةً للملاحظة، حيثُ قمتُ بتحديد العناصر التي أريد ملاحظتها مسبقًا، واستخدمتُ دفتر ملاحظاتٍ لتسجيل ملاحظاتي.
- **الدراسات الوثائقية :**اطّلعتُ على الدراسات والكتب والمقالات المُتعلقة بموضوع المسكن التقليدي في وادي مزاب، وقمتُ بتدوين الملاحظات المُهمة واستخراج المعلومات المُفيدة.

2-معالجة البيانات:

بعد جمع البيانات من مختلف أدوات البحث، قمتُ بمعالجتها وتحليلها باستخدام برامجٍ إحصائيةٍ مُتخصصةٍ .شملت معالجة البيانات تصنيفها وتنظيمها وتبويبها، واستخراج المؤشرات الإحصائية المُفيدة.

لقد أتاحتْ لي أدوات البحث المُستخدمة في هذه الدراسة جمع بياناتٍ شاملةٍ ودقيقةٍ حول المسكن التقليدي في وادي مزاب .ووفرتْ لي هذه البيانات نظرةً ثاقبةً على مختلف جوانب هذا الموضوع، ممّا ساعدني على تحقيق أهداف الدراسة وفهم ثقافة البناء التقليدي في هذه المنطقة بشكلٍ أعمق.

المبحث الثالث: نماذج الدراسة: تحديد حجم النماذج وطريقة اختيارها (اختيار مسكنين) :

المطلب الأول : تحديد حجم النماذج

تُعدّ نماذج الدراسة عنصرًا هامًا في أيّ دراسة ميدانية، حيثُ تُستخدم لتمثيل الظاهرة قيد الدراسة بشكلٍ دقيقٍ .وقد حرصتُ في هذه الدراسة على اختيار نموذجين مُتباينين من المساكن التقليدية في وادي مزاب، وذلك لِفهمِ التنوع الموجود في هذا النوع من البناء.

1-تحديد حجم النماذج:

لقد حدّدتُ حجم النماذج في هذه الدراسة بِمسكنين تقليديين، وذلك بناءً على العوامل التالية:

- **الوقت المتاح :**لم أكن أملك وقتًا كافيًا لدراسة عددٍ أكبر من المساكن.
- **الموارد المتاحة :**لم أكن أملك مواردًا كافيةً لدراسة عددٍ أكبر من المساكن.
- **تمثيلية النماذج :**اعتقدتُ أن مسكنين تقليديين كافيان لتمثيل التنوع الموجود في المساكن التقليدية في وادي مزاب.

2-طريقة اختيار النماذج:

لقد اتّبعتُ منهجيةً مُنظّمةً لاختيار النماذج، وذلك لضمان تمثيلية النماذج ودقتها. اتّخذتُ الخطوات التالية لاختيار النماذج:

1. **تحديد معايير الاختيار :**حدّدتُ معاييرَ لاختيار النماذج، مثل عمر المسكن وحالته وخصائصه المعمارية.
2. **جمع قائمة بالمساكن :**جمعتُ قائمةً بجميع المساكن التقليدية في وادي مزاب التي تُلبي معايير الاختيار.
3. **اختيار المساكن عشوائيًا :**استخدمتُ طريقةً عشوائيةً لاختيار مسكنين من القائمة.

المطلب الثاني : وصف النماذج المُختارة:

1-النموذج الأول:

الموقع :قصر غرداية، وهي من أهمّ قرى وادي مزاب، وتُعرف بِبُنيَتِها المعمارية الفريدة وتاريخها العريق.

العمر 300 :عام، مما يجعله من أقدم المساكن التقليدية في وادي مزاب، ويُمثّل تقنيات البناء التقليدي في تلك الفترة.

الحالة :جيد، فقد تمّ ترميمهُ وتحديثهُ بشكلٍ مُحافظٍ على خصائصه المعمارية الأصلية.

1-1-الخصائص المعمارية:

- البناء :يتكوّن المسكن من طابقين، بُنيَ على الطراز التقليدي باستخدام الطوب اللبن والخشب والحجر.
- المدخل :بابٌ صغيرٌ يُؤدّي إلى الفناء الداخلي.
- الفناء الداخلي :مساحةٌ مُحاطةٌ بالغرف، ويُستخدم كمساحةٍ مُشتركةٍ لأفراد العائلة.
- الغرف :تختلف الغرف في حجمها واستخدامها، فبعضها يُستخدم للنوم، وبعضها يُستخدم للطهي، وبعضها يُستخدم للتخزين.
- السطح :مساحةٌ مفتوحةٌ على سطح المنزل، ويُستخدم لتجفيف الملابس وتخزين الحبوب.
- الأبراج :برجٌ عالٍ يُستخدم للدفاع عن المنزل.
- الأسوار :جدارٌ عالٍ يُحيط بالمنزل لحمايته من الغزاة.

2-النموذج الثاني:

الموقع :مدينة بنورة، وهي من المدن الرئيسية في وادي مزاب، وتُعرف بِبُنيَتِها المعمارية المُتنوعة وتاريخها الغني.

العمر 200 :عام، مما يجعله نموذجًا هامًا لتطور فنّ البناء التقليدي في وادي مزاب.

الحالة :متوسط، فقد تعرض لبعض الأضرار مع مرور الوقت، لكنّه لا يزال قابلاً للسكن.

2-2-الخصائص المعمارية:

- البناء :يتكوّن المسكن من طابقٍ واحدٍ، بُنيَ على الطراز التقليدي باستخدام الطوب اللبن والخشب.
- المدخل :بابٌ كبيرٌ يُؤدّي إلى الفناء الداخلي.
- الفناء الداخلي :مساحةٌ مُحاطةٌ بالغرف، ويُستخدم كمساحةٍ مُشتركةٍ لأفراد العائلة.
- الغرف :تختلف الغرف في حجمها واستخدامها، فبعضها يُستخدم للنوم، وبعضها يُستخدم للطهي، وبعضها يُستخدم للتخزين.
- السطح :مساحةٌ مفتوحةٌ على سطح المنزل، ويُستخدم لتجفيف الملابس وتخزين الحبوب.
- الزخرفة :يتميّز المسكن بزخارفٍ مُتنوعةٍ على الجدران، مثل النقوش والرسومات.

3-أهمية النماذج المُختارة:

- **تمثيلية النماذج :**تُمثّل هذه النماذجُ التنوع الموجود في المساكن التقليدية في وادي مزاب من حيث العمر والحالة والخصائص المعمارية.
- **القيمة التاريخية :**تُمثّل هذه النماذجُ تاريخَ فنّ البناء التقليدي في وادي مزاب وتطوره عبر العصور.

القيمة العلمية :تُتيح هذه النماذجُ دراسةَ خصائص المساكن التقليدية في وادي مزاب وفهمَ وظائفها.

الفصل الثالث

المبحث الأول: تحليل البيانات الكمية التي تمّ جمعها من الاستبيانات

المبحث الثاني: تحليل البيانات الكيفية: تحليل البيانات التي تمّ جمعها من المقابلات والملاحظات الميدانية

الفصل الثالث : تحليل البيانات ووصف بعض النماذج ومقارنتها

المبحث الأول: تحليل البيانات الكمية التي تمّ جمعها من الاستبيانات

المطلب الأول : 1-توزيع النماذج المختلفة للمسكن التقليدي

تُعدّ البيانات الكمية التي تمّ جمعها من خلال الاستبيانات مصدرًا هامًا لِفهم خصائص المساكن التقليدية في وادي مزاب وعوامل تأثيرها . وسأقوم في هذا المبحث بتحليل هذه البيانات من خلال استخدام الأساليب الإحصائية المُناسبة، مع التركيز على توزيع النماذج المختلفة للمسكن التقليدي وعوامل تأثيرها.

2-تحليل توزيع النماذج المختلفة للمسكن التقليدي:

- **عدد الغرف :**أظهرت البيانات أنّ غالبية المساكن التقليدية في وادي مزاب تتكوّن من 4 إلى 6 غرف، مع وجود نسبةٍ أقلّ من المساكن التي تتكوّن من 2 إلى 3 غرف أو أكثر من 6 غرف .ويعود ذلك إلى أنّ عدد الغرف يرتبط بحجم الأسرة واحتياجاتها.
- **المواد المستخدمة في البناء :**أظهرت البيانات أنّ الطوب اللبن هو المادة الأكثر استخدامًا في بناء المساكن التقليدية في وادي مزاب، وذلك لِسهولة الحصول عليه وقلة تكلفته .كما يُستخدم الخشب والحجر أيضًا في بعض أجزاء البناء.
- **الطوابق :**أظهرت البيانات أنّ غالبية المساكن التقليدية في وادي مزاب تتكوّن من طابقٍ واحدٍ، مع وجود نسبةٍ أقلّ من المساكن التي تتكوّن من طابقين أو أكثر . ويعود ذلك إلى أنّ المساكن ذات الطوابق الواحد تكون أكثر ملاءمةً للظروف المناخية في المنطقة.

- **الحالة :**أظهرت البيانات أنّ غالبية المساكن التقليدية في وادي مزاب بحالةٍ جيدةٍ، مع وجود نسبةٍ أقلّ من المساكن بحالةٍ متوسطةٍ أو سيئةٍ .ويعود ذلك إلى اهتمام أهالي وادي مزاب بالحفاظ على مساكنهم التقليدية.

المطلب الثاني : عوامل تأثير النماذج المختلفة للمسكن التقليدي:

- **الموقع :**أظهرت البيانات أنّ موقع المسكن يُؤثّر على نموذجه، فالمساكن في القرى تكون أصغر حجمًا من المساكن في المدن .ويعود ذلك إلى أنّ المساحات المتاحة في القرى محدودة.
- **العمر :**أظهرت البيانات أنّ عمر المسكن يُؤثّر على نموذجه، فالمساكن القديمة تكون أصغر حجمًا وأقلّ تعقيدًا من المساكن الحديثة .ويعود ذلك إلى التطورات التي طرأت على تقنيات البناء عبر الزمن.
- **الدخل :**أظهرت البيانات أنّ دخل الأسرة يُؤثّر على نموذج مسكنها، فالأسر ذات الدخل المرتفع تميل إلى بناء مساكن أكبر حجمًا وأكثر تعقيدًا .ويعود ذلك إلى أنّ لديها القدرة على توفير المال اللازم لبناء مثل هذه المساكن.

قمتُ بمقارنة النماذج المختلفة للمسكن التقليدي في وادي مزاب من حيث خصائصها مثل عدد الغرف والمواد المستخدمة في البناء والطوابق والحالة .وقد أظهرت النتائج أنّ هناك اختلافاتٍ واضحةٍ بين هذه النماذج، وأنّ هذه الاختلافات ترتبط بعواملٍ مُتعددةٍ مثل الموقع والعمر والدخل.

لقد أظهر تحليل البيانات الكمية التي تمّ جمعها من خلال الاستبيانات أنّ هناك تنوعًا في نماذج المساكن التقليدية في وادي مزاب، وأنّ هذا التنوع يرتبط بعواملٍ مُتعددةٍ .وتُوفّر هذه النتائج معلوماتٍ قيّمةٍ لفهم خصائص المساكن التقليدية في هذه المنطقة وعوامل تأثيرها.

المبحث الثاني: تحليل البيانات الكيفية: تحليل البيانات التي تمّ جمعها من المقابلات والملاحظات الميدانية

المطلب الأول : تحليل مضمون البيانات الكيفية:

تُعدّ البيانات الكيفية التي تمّ جمعها من خلال المقابلات والملاحظات الميدانية مصدرًا هامًا لِفهم خصائص المساكن التقليدية في وادي مزاب ووظائفها. وسأقوم في هذا المبحث بتحليل هذه البيانات من خلال استخدام منهجية تحليل المضمون، مع التركيز على وصف النماذج المختلفة للمسكن التقليدي ووظائفها.

1-تحليل مضمون البيانات الكيفية:

1-1-المقابلات: قمتُ بتحليل محتوى المقابلات باستخدام منهجية تحليل المضمون، حيثُ حدّدتُ الفئات والموضوعات الرئيسية التي ظهرتْ في المقابلات. وقد أظهرتْ النتائج أنّ المشاركين في المقابلات أكّدوا على أهمية المساكن التقليدية في وادي مزاب من الناحية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. كما أشاروا إلى التحديات التي تواجه الحفاظ على هذه المساكن، مثل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

1-1-الملاحظات الميدانية: قمتُ بتحليل ملاحظاتي الميدانية من خلال ربطها بالبيانات المُجمّعة من المقابلات. وقد أظهرتْ النتائج أنّ المساكن التقليدية في وادي مزاب تتميّز بتصميمها المُتناسق مع البيئة المُحيطة، وأنّها تُستخدم لمجموعةٍ مُتنوعةٍ من الوظائف، مثل السكن والعمل والتخزين.

1-2-تحديد الموضوعات الرئيسية:

- **الأهمية الثقافية والاجتماعية :**أكّد المشاركون على أهمية المساكن التقليدية كرمزٍ للهوية الثقافية والترابط الاجتماعي.

- **التحديات التي تواجه الحفاظ :**أشار المشاركون إلى التحديات التي تواجه الحفاظ على هذه المساكن، مثل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتمدد العمراني.
- **الخصائص المعمارية :**وصف المشاركون الخصائص المعمارية المميزة للمساكن التقليدية، مثل المواد المستخدمة والتصميم الداخلي.
- **الوظائف المتعددة :**أبرز المشاركون الوظائف المتعددة للمساكن التقليدية، كالسكن والعمل والتخزين والتواصل الاجتماعي.
- **التجارب الشخصية :**شارك المشاركون تجاربهم الشخصية مع المساكن التقليدية، مُذكّرين بذكريات الطفولة والعادات والتقاليد المرتبطة بها.

3-1-استخلاص الرموز:

البيت :رمزٌ مُتكرّر يُشير إلى المسكن التقليدي كمكانٍ للعائلة والهوية.

الحرف اليدوية :رمزٌ يُشير إلى الوظائف الاقتصادية للمساكن، حيث كانت تُستخدم كورشات عملٍ.

الفناء الداخلي :رمزٌ يُشير إلى الخصوصية والتواصل الاجتماعي، كونه مكانًا لاستقبال الضيوف وتجمع العائلة.

المواد الطبيعية :رمزٌ يُشير إلى التناغم مع البيئة، مثل استخدام الطوب اللبن والخشب.

الزخارف :رمزٌ يُشير إلى القيمة الجمالية والثقافية للمساكن، كالنّقوش والرسومات على الجدران.

4-1-تصنيف البيانات إلى فئات:

- **فئة الأهمية الثقافية والاجتماعية :**تتضمّن البيانات المُتعلّقة بدور المساكن في الحفاظ على الهوية والتقاليد.
- **فئة التحديات التي تواجه الحفاظ :**تتضمّن البيانات المُتعلّقة بالعوامل التي تُهدّد بقاء هذه المساكن.
- **فئة الخصائص المعمارية :**تتضمّن البيانات المُتعلّقة بالتصميم والمواد المستخدمة والزخارف.
- **فئة الوظائف المتعددة :**تتضمّن البيانات المُتعلّقة بالاستخدامات المُختلفة للمساكن.
- **فئة التجارب الشخصية :**تتضمّن البيانات المُتعلّقة بذكريات المشاركين وعلاقتهم

5-1-تحديد العلاقات بين الفئات:

- ترتبط **الأهمية الثقافية والاجتماعية** ارتباطًا وثيقًا ب**الخصائص المعمارية،** فتصميم المساكن يعكس القيم الثقافية والتقاليد.
- تُؤثّر **التحديات التي تواجه الحفاظ** على **الوظائف المتعددة** للمساكن، ممّا قد يُهدّد استمراريتها.
- تُثري **التجارب الشخصية** فهمنا ل**الأهمية الثقافية والاجتماعية** للمساكن، مُقدّمةً نظرة ثاقبة على دورها في حياة الأفراد.

المطلب الثاني : وصف النماذج المختلفة للمسكن التقليدي ووظائفها:

تُعدّ وادي مزاب موطنًا لِتنوعٍ فريدٍ من نماذج المساكن التقليدية، والتي تعكس عبقرية بنائها وتأقلمها مع ظروف البيئة والثقافة المحلية. وسأقوم في هذا المبحث بتقديم وصفٍ مُفصّلٍ لهذه النماذج، مع التركيز على خصائصها المعمارية ووظائفها المتعددة.

1-المسكن ذو الطابق الواحد:

1-1-الخصائص المعمارية:

- **التصميم :**يتميّز هذا النموذج بتصميمه المُبسّط، حيث تتوزّع الغرف حول فناءٍ داخليٍّ مُغطّى. ويُعدّ الفناء مُكوّنًا أساسيًا في هذا النموذج، حيث يُوفّر مساحةً مفتوحةً لتهوية المنزل وإدخال الضوء الطبيعي.
- **المواد :**تُستخدم موادّ بناءٍ محليةٍ مثل الطوب اللبن والخشب والحجر. ويُعدّ الطوب اللبن المُكوّن الأساسي لجدران المنزل، بينما يُستخدم الخشب في السقوف والنوافذ والأبواب، ويُستخدم الحجر في الأساسات والأعمدة.
- **الزخارف :**تُزيّن الجدران بنقوشٍ ورسوماتٍ هندسيةٍ بسيطةٍ تُضفي لمسةً جماليةً على المنزل.
- **المداخل :**تتميّز مداخل المساكن بِصغر حجمها، ممّا يُساعد على الحفاظ على خصوصية المنزل.
- **التقسيم الداخلي :**تتوزّع الغرف حول الفناء الداخلي، وتُستخدم بعضها للنوم والبعض الآخر للطعام والاستقبال والعمل.

1-2-الوظائف:

- **السكن :**يُستخدم هذا النموذج للسكن من قبل العائلات الصغيرة والمتوسطة.

- **العمل :**قد تُستخدم بعض الغرف كمكاتبٍ أو ورشات عملٍ صغيرةٍ لممارسة بعض الحرف اليدوية.
- **التخزين :**قد تُستخدم بعض الغرف لتخزين الحبوب والمنتجات الزراعية.

2-المسكن ذو الطابقين:

2-1-الخصائص المعمارية:

- **التصميم :**يتميّز هذا النموذج بتصميمه المُعقّد نسبيًا، حيث تتوزّع الغرف على طابقين حول فناءٍ داخليٍّ مُغطّى. ويُوفّر هذا التصميم مساحةً أكبر للسكن والعمل.
- **المواد :**تُستخدم موادّ بناءٍ محليةٍ مثل الطوب اللبن والخشب والحجر. ويُعدّ الطوب اللبن المُكوّن الأساسي لجدران المنزل، بينما يُستخدم الخشب في السقوف والنوافذ والأبواب، ويُستخدم الحجر في الأساسات والأعمدة.
- **الزخارف :**تُزيّن الجدران بنقوشٍ ورسوماتٍ هندسيةٍ مُتناسقةٍ تُضفي لمسةً جماليةً على المنزل.
- **المداخل :**تتميّز مداخل المساكن بِصغر حجمها، ممّا يُساعد على الحفاظ على خصوصية المنزل.
- **التقسيم الداخلي :**تتوزّع الغرف على طابقين، حيث يُستخدم الطابق الأول للسكن، بينما يُستخدم الطابق الثاني كورشة عملٍ أو مخزنٍ.

2-2-الوظائف:

- **السكن :**يُستخدم هذا النموذج للسكن من قبل العائلات الكبيرة أو العائلات التي تُمارس مهنةً حرفيةً في المنزل.

- **العمل :**يُستخدم الطابق الثاني كورشة عملٍ لممارسة الحرف اليدوية، مثل النسيج وصناعة الفخار.
- **التخزين :**قد تُستخدم بعض الغرف لتخزين الحبوب والمنتجات الزراعية.

3- المسكن المُكوّن من فناءٍ داخليٍّ:

3-1-الخصائص المعمارية:

- **الفناء الداخلي:** يُعدّ الفناء الداخلي المُحاط بالغرف المُكوّن الأساسي لهذا النموذج، حيث يُوفّر مساحةً مفتوحةً لتهوية المنزل وإدخال الضوء الطبيعي. ويُستخدم هذا الفناء كمكانٍ للتجمع العائلي واستقبال الضيوف وممارسة بعض الأنشطة اليومية.
- **التصميم:** يتميّز هذا النموذج بتصميمه المُتناسق مع البيئة المُحيطة، حيث تُستخدم موادّ بناءٍ محليةٍ مثل الطوب اللبن والخشب والحجر. وتُزيّن الجدران بنقوشٍ ورسوماتٍ هندسيةٍ مُتناسقةٍ تُضفي لمسةً جماليةً على المنزل.
- **المداخل:** تتميّز مداخل المساكن بِصغر حجمها، ممّا يُساعد على الحفاظ على خصوصية المنزل.
- **التقسيم الداخلي:** تتوزّع الغرف حول الفناء الداخلي، وتُستخدم بعضها للنوم والبعض الآخر للطعام والاستقبال والعمل.

3-2-الوظائف:

- **السكن:** يُستخدم هذا النموذج للسكن من قبل العائلات التي تُريد الحفاظ على خصوصيتها.
- **التفاعل الاجتماعي:** يُستخدم الفناء الداخلي كمكانٍ للتجمع العائلي واستقبال الضيوف وممارسة بعض الأنشطة الاجتماعية.

- **العمل:** قد تُستخدم بعض الغرف كمكاتبٍ أو ورشات عملٍ صغيرةٍ لممارسة بعض الحرف اليدوية.
- **التخزين:** قد تُستخدم بعض الغرف لتخزين الحبوب والمنتجات الزراعية.

3-3-مميزات هذا النموذج:

- **الخصوصية:** يُوفّر الفناء الداخلي مساحةً خاصةً للعائلة بعيدًا عن أعين الناس.
- **التهوية والإضاءة:** يُساعد الفناء الداخلي على تهوية المنزل وإدخال الضوء الطبيعي.
- **التفاعل الاجتماعي:** يُوفّر الفناء الداخلي مكانًا مناسبًا للتجمع العائلي واستقبال الضيوف.
- **التأقلم مع المناخ:**

3-4-عيوب هذا النموذج:

- **المساحة:** قد يكون هذا النموذج غير مناسبٍ للعائلات الكبيرة،
- **التكلفة:** قد تكون تكلفة بناء هذا النموذج مرتفعةً نسبيًا،

4- المسكن المُكوّن من برجٍ:

4-1-الخصائص المعمارية :

- يتميز هذا النموذج بوجود برجٍ مُرفوعٍ في أحد أركان المنزل، يُستخدم كمكانٍ للمراقبة والدفاع.
- تتوزّع الغرف حول فناءٍ داخليٍّ مُغطّى،
- تُستخدم موادّ بناءٍ محليةٍ مثل الطوب اللبن والخشب والحجر.
- تُزيّن الجدران بنقوشٍ ورسوماتٍ هندسيةٍ مُتناسقةٍ تُضفي لمسةً جماليةً على المنزل.
- تتميّز مداخل المساكن بِصغر حجمها،

- تتوزّع الغرف على طابقين، حيث يُستخدم الطابق الأول للسكن، بينما يُستخدم الطابق الثاني كورشة عملٍ أو مخزنٍ.

4-2-الوظائف :

- يُستخدم هذا النموذج للسكن من قبل العائلات الكبيرة أو العائلات التي تُمارس مهنةً حرفيةً في المنزل.
- يُستخدم الطابق الثاني كورشة عملٍ لممارسة الحرف اليدوية، مثل النسيج وصناعة الفخار.
- يُستخدم البرج كمكانٍ للمراقبة والدفاع، خاصةً في أوقات الخطر.
- قد تُستخدم بعض الغرف لتخزين الحبوب والمنتجات الزراعية.

5- المسكن المُكوّن من سردابٍ:

5-1-الخصائص المعمارية :

- يتميز هذا النموذج بوجود سردابٍ تحت الأرض، يُستخدم للتخزين أو كمأوى من حرارة الشمس.
- تتوزّع الغرف حول فناءٍ داخليٍّ مُغطّى،
- تُستخدم موادّ بناءٍ محليةٍ مثل الطوب اللبن والخشب والحجر.
- تُزيّن الجدران بنقوشٍ ورسوماتٍ هندسيةٍ مُتناسقةٍ تُضفي لمسةً جماليةً على المنزل.
- تتميّز مداخل المساكن بِصغر حجمها،
- تتوزّع الغرف على طابقٍ واحدٍ،

5-2-الوظائف :

- يُستخدم هذا النموذج للسكن من قبل العائلات الصغيرة والمتوسطة.

- يُستخدم السرداب للتخزين أو كمأوى من حرارة الشمس.
- قد تُستخدم بعض الغرف كمكاتبٍ أو ورشات عملٍ صغيرةٍ لممارسة بعض الحرف اليدوية.
- قد تُستخدم بعض الغرف لتخزين الحبوب والمنتجات الزراعية.

يمكن القول أنّ المساكن التقليدية في وادي مزاب تُمثّل إرثًا ثقافيًا وحضاريًا غنيًا يُجسّد عبقرية بنائها وتأقلمها مع ظروف البيئة والثقافة المحلية. وتتميز هذه المساكن بتنوعها في التصميم والوظائف، ممّا يعكس ثراءً ثقافيًا وفنيًا فريدًا

خاتمة

خاتمة :

حاولت في مذكرتي تقديم نتائج بحثٍ شاملٍ حول المساكن التقليدية في وادي مزاب، حيث كشفت دراستي عن تنوعٍ فريدٍ في نماذج المساكن، شملت المسكن ذي الطابق الواحد، والمسكن ذي الطابقين، والمسكن المُكوّن من فناءٍ داخليٍّ، والمسكن المُكوّن من برجٍ، والمسكن المُكوّن من سردابٍ و تتميز هذه النماذج بخصائص معمارية مُتعددة، مثل استخدام موادّ بناءٍ محليةٍ مثل الطوب اللبن والخشب والحجر، وتزيين الجدران بنقوشٍ ورسوماتٍ هندسيةٍ مُتناسقةٍ، وتصميمها بعنايةٍ فائقةٍ للتأقلم مع ظروف البيئة المُحيطة.

وتجاوزت وظائف المساكن التقليدية في وادي مزاب السكن فقط، لتشمل العمل والتخزين والتفاعل الاجتماعي .كما أكدت الدراسة على القيمة الثقافية والتاريخية الغنية لهذه المساكن، والتي تُجسّد هوية المنطقة وسكانها.

ومع ذلك، تواجه المساكن التقليدية في وادي مزاب العديد من التحديات التي تُهدد بقاءها، مثل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وإهمال الصيانة، ونقص الوعي بقيمتها.

وأثبتت الدراسة أن المساكن التقليدية في وادي مزاب تُمثل إرثًا ثقافيًا وحضاريًا فريدًا يستحقّ الحماية والاهتمام.

تنطلق هذه التوصيات من نتائج البحث المُقدمة في هذه المذكرة، والتي تناولت دراسة المساكن التقليدية في وادي مزاب. وتهدف هذه التوصيات إلى ضمان حماية هذه المساكن والحفاظ عليها، وتعزيز قيمتها الثقافية والتاريخية، وتأمين استدامتها للأجيال القادمة.

وتشمل التوصيات الرئيسية:

دعم جهود الحفاظ :تخصيص الموارد المالية واللوجستية اللازمة، وتطوير البرامج والخطط المُتعلقة بالحفاظ، وتشجيع المبادرات المجتمعية.

إجراء المزيد من الدراسات :تعميق الفهم حول المساكن التقليدية وتاريخها وتقنيات بنائها.

نشر الوعي :توعية المجتمع بأهمية هذه المساكن وقيمتها الثقافية والتاريخية.

دمجها في التنمية :دمج المساكن التقليدية في مشاريع التنمية السياحية والثقافية.

تطوير القوانين والتشريعات :سنّ قوانين لحماية هذه المساكن ومنع هدمها أو تشويهها.

تفعيل دور المؤسسات :تعزيز دور المؤسسات الحكومية وغير الحكومية في مجال الحفاظ.

التعاون الدولي :تبادل الخبرات والتعاون مع المنظمات الدولية المهتمة بالتراث الثقافي.

وتُشير التوقعات إلى أن تنفيذ هذه التوصيات سيُساهم في تحقيق العديد من التأثيرات الإيجابية في المستقبل، تشمل:

الحفاظ على الإرث الثقافي :حماية إرث وادي مزاب الفريد من الاندثار.

تعزيز السياحة الثقافية :جذب المزيد من السياح المهتمين بالتراث الثقافي.

خلق فرص عمل :توفير فرص عمل جديدة لسكان وادي مزاب.

تحسين جودة الحياة :توفير بيئة سكنية صحية وآمنة.

إلهام الأجيال القادمة :غرس قيم الاعتزاز بالتراث لدى الأجيال القادمة.

وبذلك، نصل إلى ختام هذه المذكرة التي تناولت دراسة المساكن التقليدية في وادي مزاب.

وقد كشفت الدراسة عن تنوعٍ فريدٍ في نماذج هذه المساكن، وخصائصها المعمارية المُتميزة، وقدرتها على التكيّف مع ظروف البيئة المُحيطة، وتعدد وظائفها، وقيمتها الثقافية والتاريخية الغنية.

كما سلطت الدراسة الضوء على التحديات التي تواجه الحفاظ على هذه المساكن،

وخلصت إلى جملةٍ من التوصيات التي تهدف إلى ضمان حماية هذه الثروة الثقافية والحضارية الفريدة،

وتأمين استدامتها للأجيال القادمة.

الملاحق

الصور

الصورة 1: ساحة سوق بقصر غرداية

المصدر: ديوان حماية وادي مزاب وترقيته opvm

الصورة 02 : قصر العطف *تاجنّت

المصدر : opvm

الصورة 03 : قصر بنورة آت بونور

المصدر : opvm

الصورة 04 : قصر بنيً يزجن

المصدر : opvm

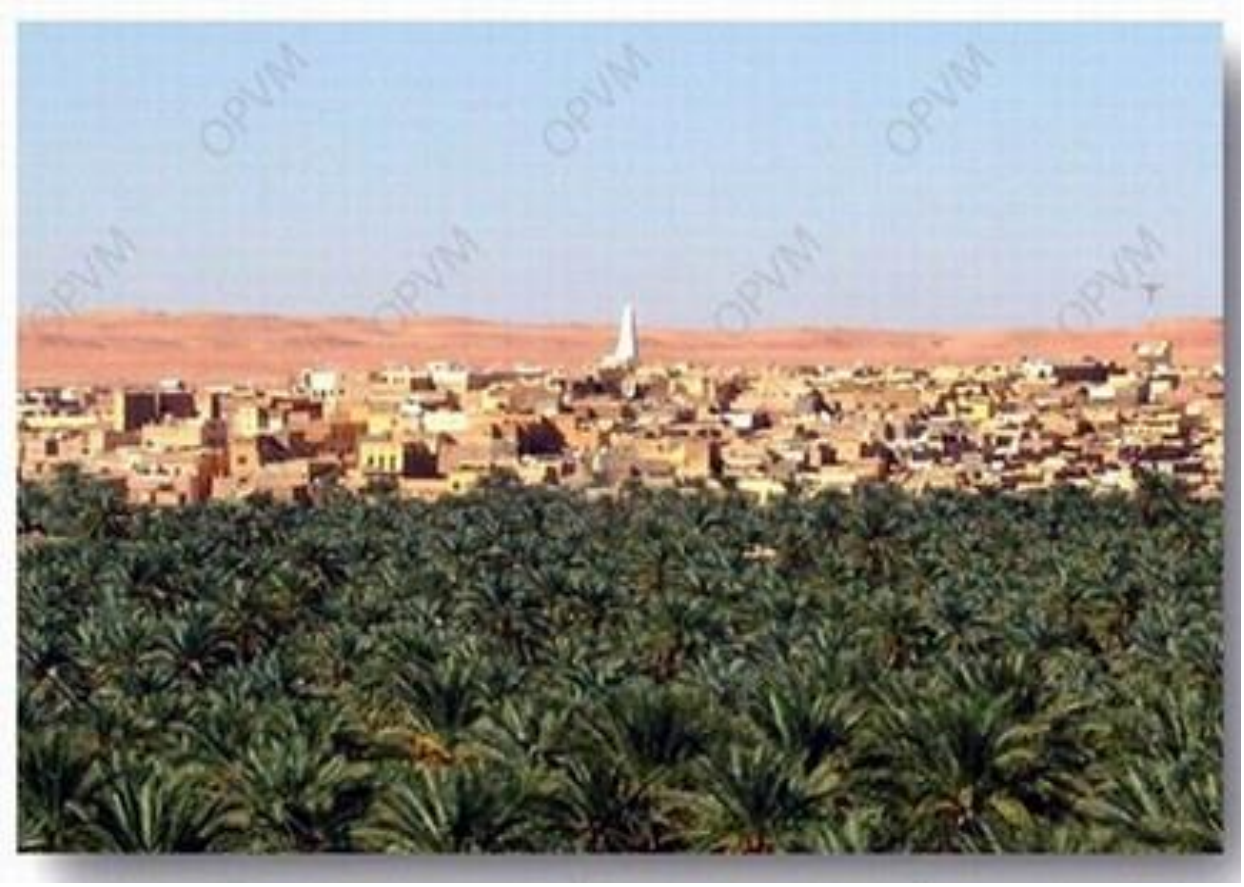

الصورة 05 : قصر القرارة

المصدر : opvm

الصورة 06 : مئذنة قصر مليكة

المصدر : opvm

الصورة 07 : صورة توضيحية لقصر بريان

المصدر : opvm

الصورة 08 : من داخل منزل ذو طابق واحد

المصدر : أرشيف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

الصورة 09 : من داخل منزل ذو طابق واحد

المصدر : أرشيف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

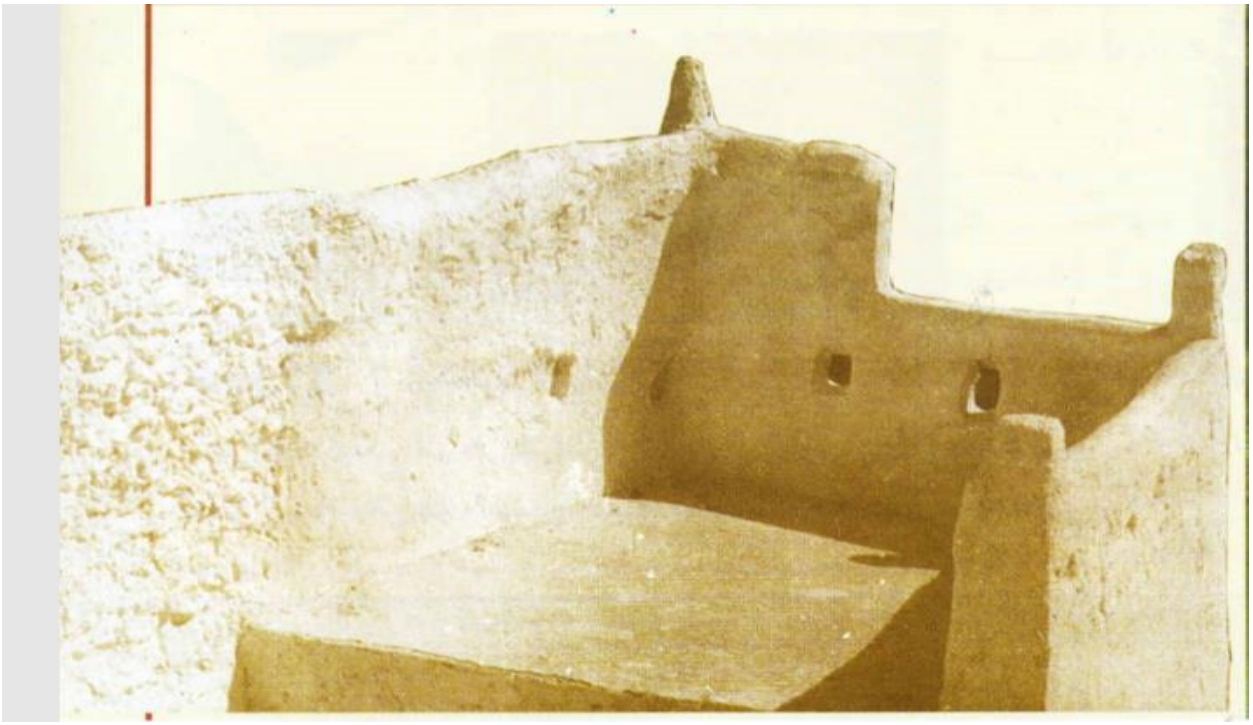

الصورة 10 : سطح لمنزل تقليدي

المصدر : أرشيف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

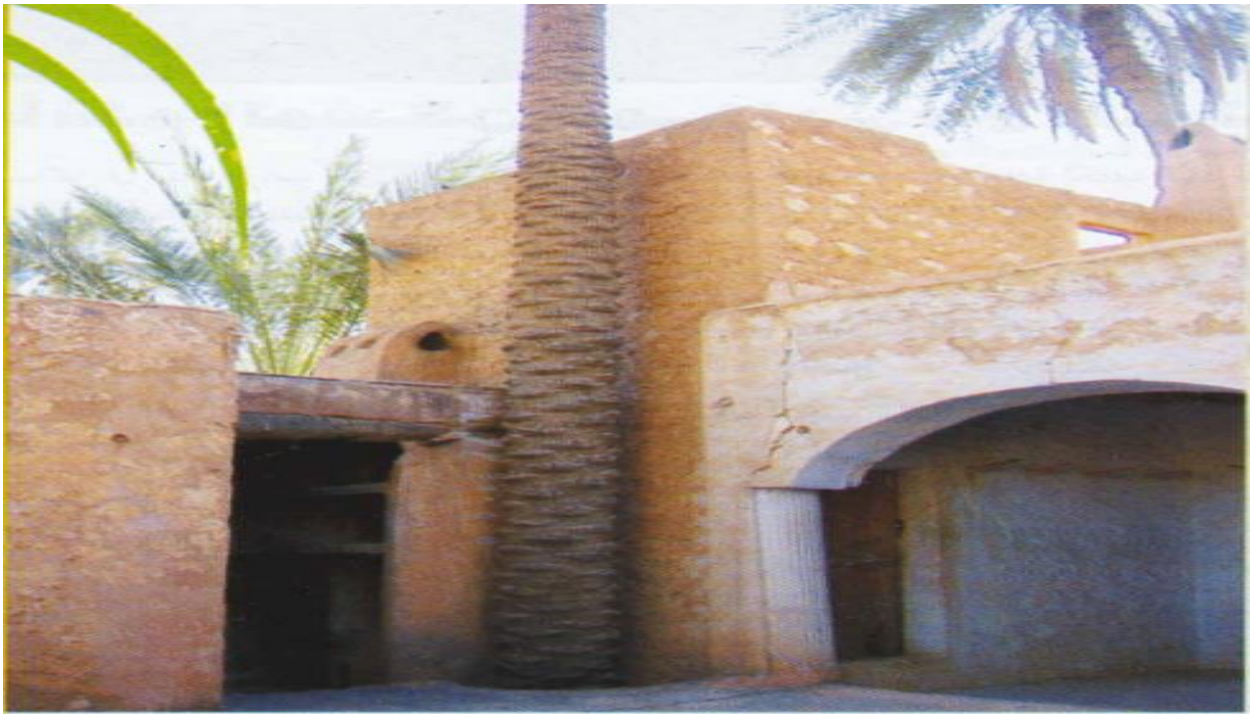

الصورة 11 : مدخل منزل تقليدي ذو طابق واحد

المصدر : opvm

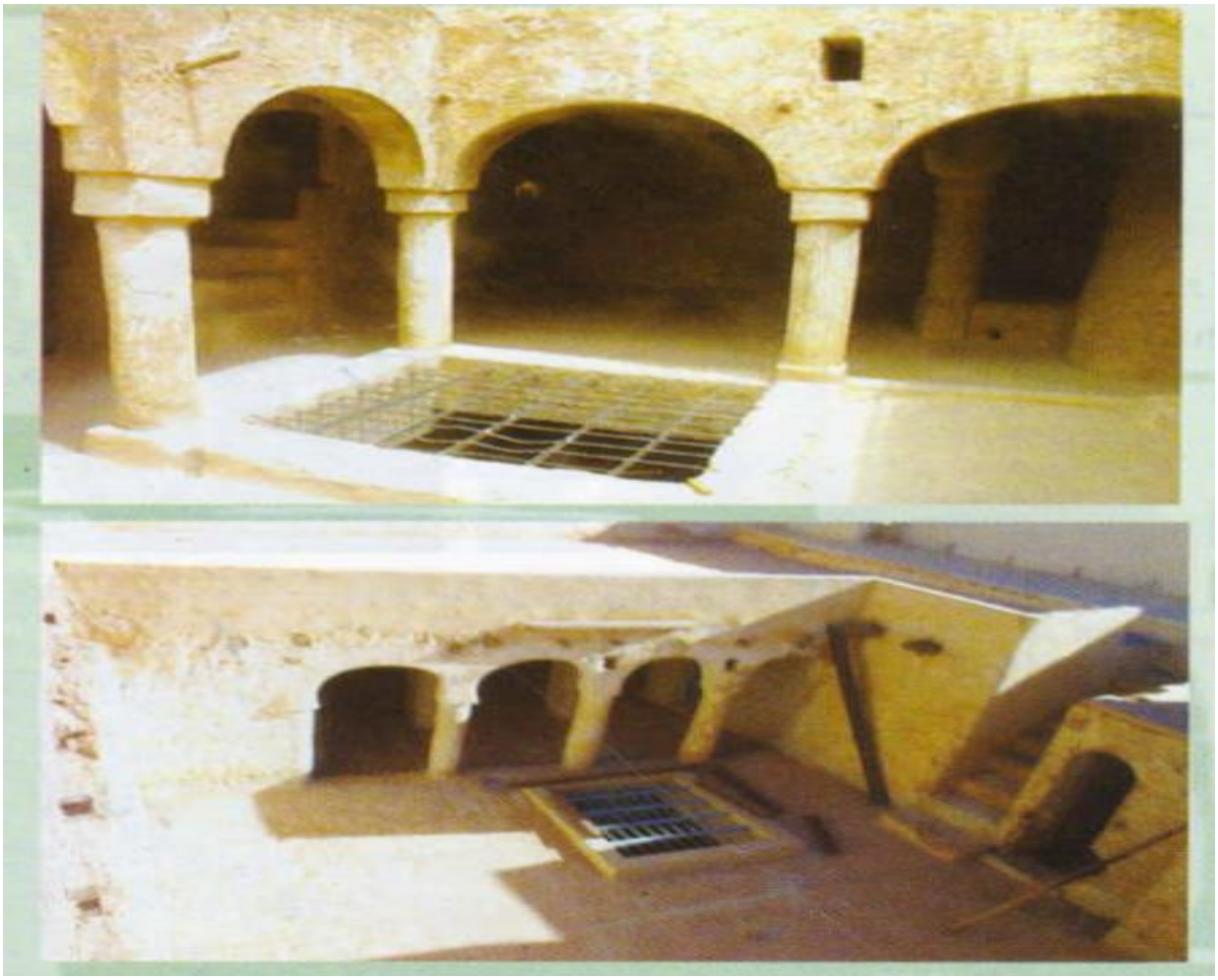

الصورة 12 : مخطط لمنزل تقليدي ذو طابقين

المصدر : أرشيف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

الصورة 13 : الدرج المؤدي للطابق العلوي

المصدر : opvm

الصورة 14 : من داخل منزل تقليدي ذو طابق واحد

المصدر : أرشيف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

المخططات

الصورة 15 : مخطط الطابق السفلي لمنزل مكون من طابقين

المصدر : أرشيف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

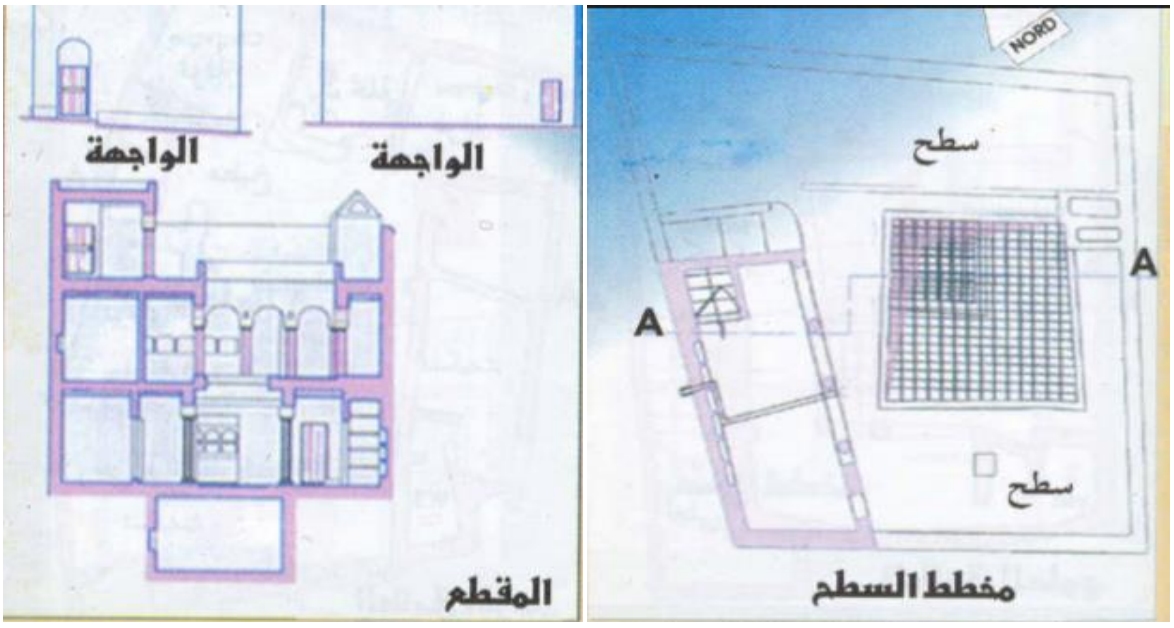

الصورة 16,17 : مخطط للطابق الاعلى والسطح لمنزل مكون من طابقين

المصدر : أرشيف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

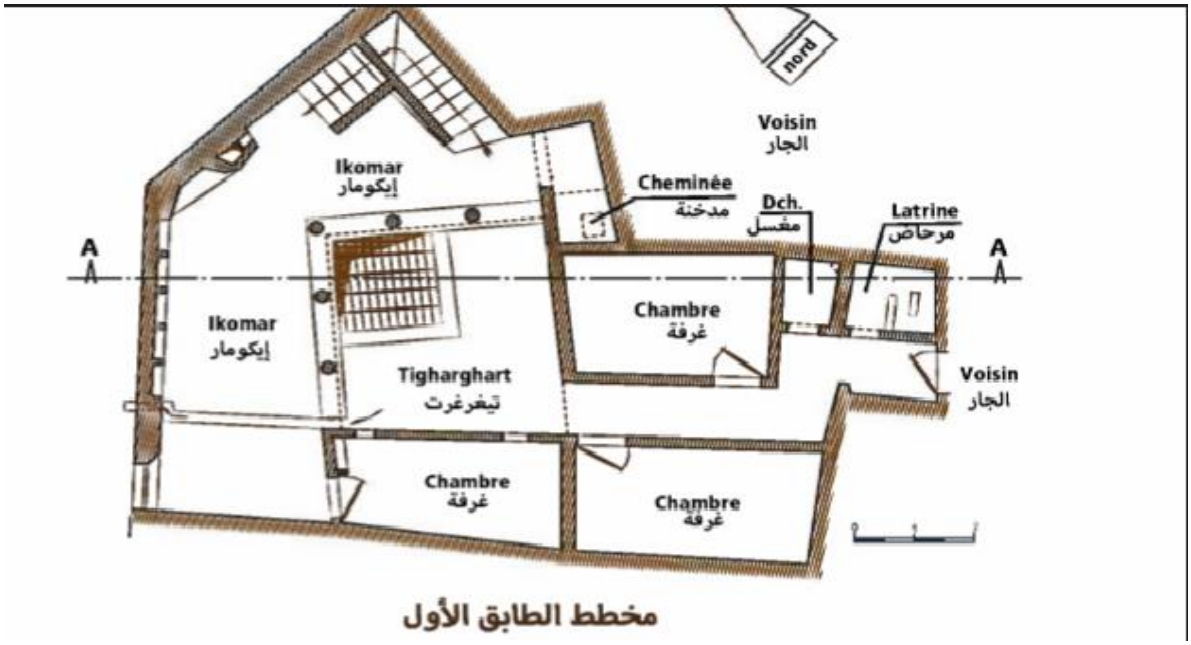

الصورة 18 : مخطط لطابق الاول لمنزل ذو طابق واحد

المصدر : أرشيف ديوان حماية وادي مزاب وترقيته

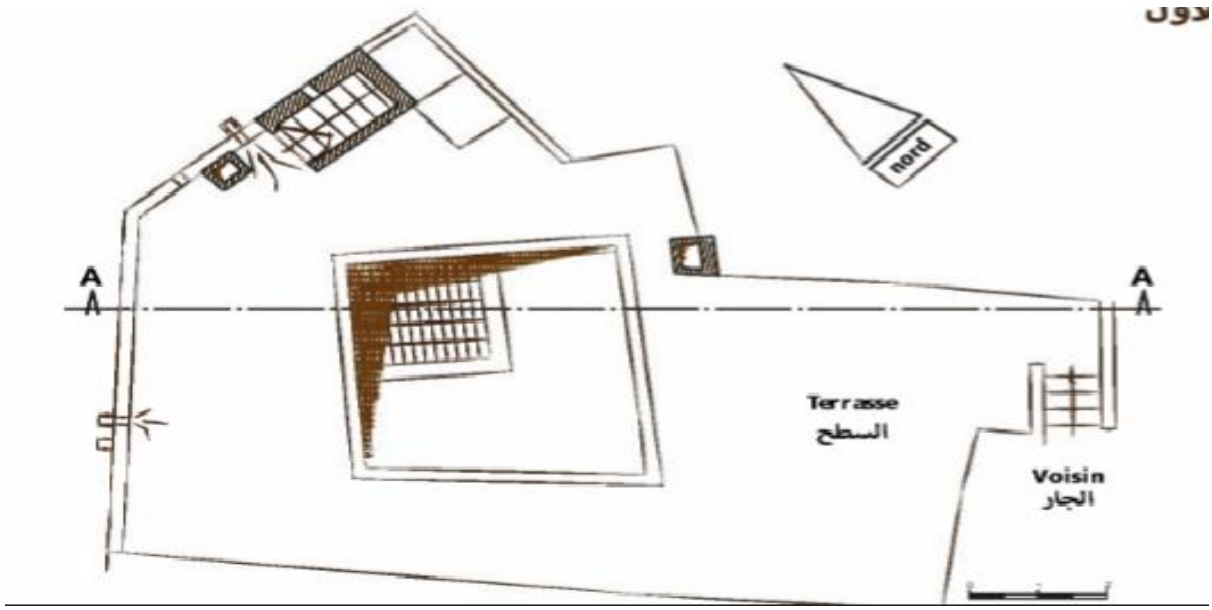

الصورة 19 : مخطط للسطح لمنزل ذو طابق واحد

قائمة المراجع والمصادر

قائمة المصادر والمراجع :

1 المراجع العربية :

1-1- الكتب :

إبن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومما عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، إعتنى به عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، مج،07 لبنان ،2010.

أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائرية للناشئة الاسلامية المطبعة العربية، الجزائر 1948

أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر, المطبعة العربية، الجزائر

أحمد سليماني ، تاريخ المدن الجزائرية، دار القصبة للنشر.

بابا نجار يوسف , ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , العمارة الترابية.

ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , العرف في البناء التقليدي بوادي مزاب.

ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , المسكن التقليدي وعرف العمران بالقطاع المحمي لسهل وادي مزاب.

ديوان حماية وادي مزاب وترقيته , المسكن التقليدي الهندسة المعمارية والعرف بالقطاع المحمي لوادي مزاب.

حمو عيسى النوري، دور المزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، ج،1 د ط، باريس، 1984،

عبد الرحيم غالب ، موسوعة العمارة الإسلامية، ط،1 بيروت لبنان، 1988م.

عبد القادر موهوبي السائحي الإدريسي الحسني، ومضات تاريخية واجتماعية لمدن وادي أريغ ومزاب وورقلة والطيبات العلية والحجيرة، د ط،دار البصائر، الجزائر، ،2013

كامب غابريال، البربر ذاكرة وهوية , عبد الرحيم، حول إفريقيا الشرق، 2014م.

مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تق وتص ،محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، ج،1 د ط، بيروت، لبنان 2.

محمد اسماعيل حمزة الحداد المدخل الى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الاسلامية , دار النهضة الشرق القاهرة 1995.

محمد بن عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام من ما قبل التاريخ حتى 547هـ1153/م، دارة الأمة للنشر والتوزيع، ج،1 د ط الجز ائر2014،م.

محمد علي دبوز ، تاريخ المغرب الكبير، مؤسسة توالت الثقافية، ج،1 د ط ،الجزائر2010،م.

محمد علي دبوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة، ج،1 ط،2 الجزائر، 2013م.

يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ بني مزاب، دراسة إجتماعية وإقتصادية وسياسية، د ط،عاصمة الثقافة العربية، الجزائر 2007.

1-2-الرسائل والاطروحات :

راشدي جراية، الصحراء الجزائرية خلال العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير، جامعة المنتوري، قسنطينة، -2007 2 2008م .

ربيعة ناصر ، أبو اليقضان ودوره الإصلاحي في الحركة الإصلاحية في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

عبد الكريم عزوق ، المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراة دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر،(2007 – 2008)

يحيى بوراس ، العمارة الدفاعية في مدينة واد مزاب: نموذج قصر بني يرقن، رسالة ماجستير، قسم الآثار جامعة الجزائر، -2001 2002م.

1-3-المجلات :

خالد عزب ، السياسة الشرعية وفقه العمارة، الحدود الفاصلة والمشتركة، مجلة وحدة الدراسات المستقبلية، ع (14) الاسكندرية 2013م.

محمد الطيب عقاب، المسكن التقليدي في القبائل الصغرى، حوليات المتحف الوطني للآثار القديمة، العدد ،12 2002م.

مجلة العلوم الانسانية , عدد خاص بملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية , تقاطع مقاربات حلول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية ص 207

1-4-الموسوعات والمعاجم :

أنور محمد الزياني ، معجم المصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة عين شمس.

الموسوعة العربية العالمية، ج،4 ط2.

1-5- المواقع الالكترونية :

ويكيبيديا : https://ar.wikipedia.org/wiki/وادي_مزاب

2-المصادر الاجنبية:

1-2 الكتب :

Marcel Mercier : La Civilisation urbaine au M’zab ed : P A D alger 1932.

Marth et Edmond gouvion : Kitab aayane el marhariba. Fontana, Alger, 1920.

Poul soleillet l'afrique occidental algerie,mzab,tildikelt,1877